# التوحيد قاعدة الرسالات

# التوحيد

العدد ٦٥٤ السنة الخامسة والخمسون جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

## الدعوة إلي إباحة القروض الانتاجية وتحريم القروض الاستهلاكية

## مهلاً يا دراويش البدوي !

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية
العدد ٦٥٤ السنة الخامسة والخمسون جمادى الآخرة ١٤٤٧ هـ
الثمن ١٠ جنيهات

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبد المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويًا.

للتواصل: واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولاراً أو ٤٠٠ ريال سعودى بالجنيه المصري.

مطابع الأهرام التجارية

## السلام عليكم

## بريد القراء

بريد القراء: أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ١٨

عزيزي قارئ مجلة التوحيد:

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف وبين القراء، هو باب «بريد القراء».

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، فضلًا عن البريد العادي.

وتفعيلاً للتواصل بين مجلة التوحيد والقراء الكرام، فإنه تُفتح نافذة «بريد القراء» في مجلة التوحيد، فيُرجى لمن يرغب بالمشاركة الالتزام بالأصول الصحفية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ كلمة بحد أقصى، وسيتم تجاهل الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة لا تصلح للنشر، والله الموفق.

التواصل على الوتساب:

٠١١١١٦٧٠٦٣٩ - ٠١٠٠٥٠٠٧١٥١

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة

Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

# فهرس العدد


| | | |
|---|---|---|
| مهلا يا دراويش البدوي! | الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد | ٢ |
| باب التفسير | د. عبد العظيم بدوي | ٥ |
| باب العقيدة | د. عبد الله شاكر | ٨ |
| هل لك إلى أن تزكى؟ | د. محمد حامد | ١١ |
| التقصير في تربية الأولاد | د. عبد القادر فاروق | ١٥ |
| باب السنة | د. جمال المراكبي | ١٧ |
| مثل الهدى والعلم | الشيخ إبراهيم حافظ رزق | ٢١ |
| المخدرات نذير إفناء المجتمعات | الشيخ عبده الأقرع | ٢٤ |
| من فتاوى دار الإفتاء المصرية | | ٢٧ |
| واحة التوحيد | د. علاء خضر | ٢٨ |
| السياحة بين الحظر والإباحة | د. أحمد بن سليمان أيوب | ٣٠ |
| من روائع الماضي | الشيخ/ أبو إسحاق الحويني | ٣٤ |
| الدعوة إلى إباحة القروض الإنتاجية | د. أيمن خليل | ٣٨ |
| الألفاظ الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال | د. محمد عبد العليم الدسوقي | ٤٣ |
| نعمة العطاس | الشيخ صلاح عبد الخالق | ٤٧ |
| التوحيد قاعدة الرسالات | د. محمد عبد العزيز | ٥٠ |
| الإسلام ومنهج الحياة السعيدة | الشيخ صلاح نجيب الدق | ٥٤ |
| نظرات في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية | د. السيد عبد الحليم | ٥٧ |
| رعاية البنات في الإسلام | د. محمد محمود العطار | ٥٩ |
| سرية الرجيع | د. سيد عبد العال | ٦٢ |


رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة

مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالا ، الإمارات ١٢ درهما ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالا ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير ||
٨ شارع قولة عابدين، القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
البريد الإلكتروني ||
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

Upload by : altawhedmag.com

# مهلاً يا دراويش البدوي!

إعداد فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

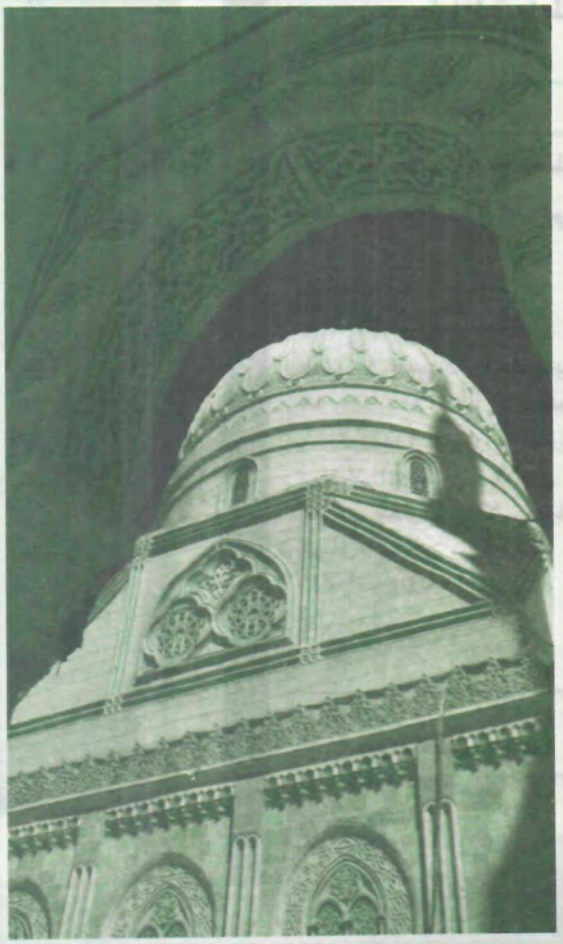

الحمد لله القائل: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب»، والصلاة والسلام على الشفيع الحبيب، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ:

فإن من تكريم الله لبني آدم أن جعل لهم قبورًا تواري أجسادهم بعد موتهم، وتسترهم عن أعين الناس، فلا تُشَمّ لهم رائحة، ولا يُرى ما يرتع على أجسادهم من دود وهوام، قال تعالى: «ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ» (عبس: ٢١).

وشرع الله الذي جاء بمصلحة العباد في دنياهم وأخراهم؛ جاء بأحكام وآداب تتعلق بالقبور، ومن أحكام القبور وآدابها:

النهي عن رفعها وبناء المساجد عليها، حتى أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بتسوية كل قبر مرتفع، فقد ورد في «صحيح مسلم» من حديث أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي



Upload by : altawhedmag.com

بن أبي طالب: ألاَّ أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدعَ تمثالاً إلاَّ طمسته، ولا قبرًا مُشرفًا إلاَّ سوَّيته.

ومن أحكام القبور وآدابها: إباحة زيارتها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في «صحيح مسلم» من ابي بريدة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها». وفي رواية مسلم: «فإنها تذكر الآخرة»؛ فالزيارة تُشرع لتذكر العبد الآخرة، وليدعوا لأهلها، غير أن الشيطان الرجيم أبى إلا أن يستدرج الناس لرفع القبور ليكون ذلك ذريعة للطواف بها وسؤالها من دون الله، فكان ما أراده الشيطان من شد الرحال اليها؛ اعتقادًا أنها تنفع وتضر، وتعطي وتمنع.

> زيارة القبور تُشرع لتذكر العبد الآخرة، وليدعو لأهلها.

وقامت الموالد باسم الدين، حتى صار مولد البدوي وغيره يقصده مئات الآلاف، وأصبحت وسائل التواصل تنقل للناس ما يجري هناك من استخفاف بعقول البشر، فهذا يرقص، وهذا يتمايل، وهذا يلبس على رأسه، وفي رقبته أشكالاً وألوانًا باسم الأولياء!!

ولست بصدد الحديث عن إثبات أو نفي ولاية السيد البدوي، فكتب التاريخ شاهدة، ومن عجيب أن سدنة القبور والمروجين لها يباركون ذلك تحت شعارات قرآنية أولوها حسب أهوائهم كقوله تعالى: «رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ» (هود: ٧٣)، فقد قال الإمام الطبري-رحمه الله-: ورحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم؛ لكون الآية قد جاءت في سياق الحديث عن بشرى الملائكة لسارة زوجة الخليل بإسحاق عليهم السلام.

ويدّعي المروّجون للموالد حب آل بيت الرسول بحجة قوله تعالى: «قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ» (الشورى: ٢٣).

ويروّجون بين الناس أن الطواف حول القبور وسؤالها من دون الله تعالى من حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذبوا؛ فقد قال ابن كثير عند تفسيرها: «قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش: لا أسالكم على هذا البلاغ، والنصح لكم ما لا تعطونيه، وانما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا توذوني بها بيني وبينكم من القرابة.

وسوف أحيلك أيها القارئ الكريم إلى واحد من مشايخ الجامع الأزهر الشريف، وهو الشيخ محمود شلتوت، رحمه الله، أول من لُقب بالإمام الأكبر؛ حيث قال في كتاب الفتاوى: «وأولياء الله بنص القرآن: «ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ» (يونس: ٦٣)، كانوا في حياتهم عبادًا مخلصين لم يتجهوا بقلوبهم إلى غير الله ولم يقفوا بباب أحد سواه ولم يرفعوا أكف الضراعة إلا إليه، وكانوا



Upload by : altawhedmag.com

يدعون الناس إلى هدى الله وشرعه وهم يحبون من الناس أن يسلكوا سبيلهم؛ يعبدون الله كما عبدوا، ويتقربون إليه بما تقربوا، فإذا ما سلكنا في زيارتهم ما سلكوا في زيارة أسلافهم طابت نفوسنا واطمأنت أرواحنا، وإذا ما انحرفنا عن طريقهم فوجهنا وجوهنا في عبادة الله إليهم واتخذنا قبورهم مكانًا كالبيت الحرام ومستلمًا كالحجر الأسود ومصلى كمقام إبراهيم، وخاطبناهم بالدعاء والرجاء، فقد جافينا طريقهم وجفوناهم وصرنا إلى ما يُحزنهم لا إلى ما يُرضيهم.

هذا ما يجب أن يعلمه الناس حتى يعرفوا المشروع فيفعلوه، وغير المشروع فيجتنبوه، ولا ينبغي أن نسكت مجاراة أو مجاملة، فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس.

وقال رحمه الله: إنه لم يُؤثر عن أحد من الصحابة في زيارة القبور شيء، زيادة عما تلقوه مما أباحه صلى الله عليه وسلم، فالمشروع في زيارتهم وزيارة غيرهم تذكر وتسليم ودعاء، وإن ما يفعله كثير منا في زيارة أصحاب الأضرحة الكاسية المزركشة ذات المقاصير الفضفاضة والقباب المزخرفة تجاوز الحد المشروع في زيارة القبور واقتحام لغير المشروع باسم المشروع؛ فوقفة الاستئذان على باب الضريح واستقباله مع رفع الأكف بالضراعة والمناجاة والطواف حوله، مع تقبيل جوانبه، والتمسح بحديده وخشبه، وشرح القضايا والمهام، وتقديم العرائض وطلب الفصل فيها؛ كل ذلك عمل غير مشروع يأباه الله ويأباه الرسول، ويغضب منه أصحاب الأضرحة أنفسهم.

وبعدُ: هذا الكلام الواقع في المساجد ذات الأضرحة من شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله وغيره كثير ممن تكلم بالحق، وبه كان يعدل، ندعوا الدعاة إلى الله، لطرق هذا الباب، وبيان خطورته، وأنه إن لم يكن شركًا فإنه قد يؤدي إليه، وهذه دعوة كل رسول أن يحذر الناس من عبادة غير الله، قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وليس معنى أننا نحذر الناس من المغالاة في الأولياء أننا نكره الأولياء، كما يقولون، بل نحبهم ونترضى عنهم، ونتبع آثارهم، ونقول في كل صلاة: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، كما ذكر القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الحشر: ١٠).

فاللهم طهر معتقدات المسلمين من كل نزغ نزغ به الشيطان، واجعلنا هداة مهتدين، واغفر لنا ولوالدينا، ولكل من كان له حق علينا، ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

> لم يُؤثر عن أحد من الصحابة في زيارة القبور شيء، زيادة عما تلقوه مما أباحه صلى الله عليه وسلم.



Upload by : altawhedmag.com

# سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٥).

إعداد د. عبد العظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

سبق معنا تفسير أول أربع صفات ذكرها الله تعالى في هذه الآية، ونكمل في هذا العدد، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

**٥- الخشوع:**

ومن صفات المؤمنين الخشوع: «والخاشعين والخاشعات».

وقد ذكر بعض المفسرين أن الخشوع في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الذل، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طه: ١٠٨).

والثاني: سكون الجوارح، ومنه قوله تعالى في المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٢). والثالث: الخوف، ومنه قوله تعالى في الأنبياء: ﴿ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

والرابع: التواضع، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٥). (نضرة النعيم: ١٨٢٥/٥ و١٨٢٦).

وقد صرح السلف الصالح بأن الخشوع يجمع هذه المعاني كلها.

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: من تواضع لله تخشعا رفعه الله يوم القيامة، ومن تطاول تعظما وضعه الله يوم القيامة. وعن علي -رضي الله عنه- قال: الخشوع في القلب أن تلين كنفك للرجل المسلم، وأن لا تلتفت في الصلاة. وعن ابن عمر -رضي الله عنه- في قوله تعالى: «الذين هم في صلاتهم خاشعون» قال: كانوا إذا قاموا إلى الصلاة أقبلوا على صلاتهم، وخفضوا أبصارهم إلى موضع سجودهم، وعلموا أن الله يقبل عليهم فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا. وعن الحسن البصري رحمه الله في قوله تعالى: «وكانوا لنا خاشعين» قال: الخوف الدائم في القلب. وعنه رحمه الله في قوله تعالى: «الذين هم في صلاتهم خاشعون» قال: كان خشوعهم في قلوبهم، فغضوا بذلك أبصارهم، وخفضوا لذلك الجناح. وعن قتادة رحمه الله قال: الخشوع في القلب هو الخوف وغض البصر في الصلاة. (نضرة النعيم: ١٨٣٣/٥-١٨٣٥).

قال ابن كثير رحمه الله:



Upload by : altawhedmag.com

الخشوع السكون والطمأنينة، والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته، كما في الحديث: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». (تفسير القرآن العظيم: ٣/٤٨٨).

### ٦- الصدقة:

ومن صفات المؤمنين الإحسان إلى المساكين بالتصدق عليهم، والمتصدقين والمتصدقات، قال ابن كثير رحمه الله: الصدقة هي الإحسان إلى الناس المحاويج الضعفاء، الذين لا كسب لهم ولا كاسب، يعطون من فضول الأموال طاعة لله، واحسانا إلى خلقه. (تفسير القرآن العظيم: ٣/٤٨٨).

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣). وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ (الحديد: ١٨). وبين قدر هذا التضعيف فقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (صحيح البخاري ١٤١٠). وعنه -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله.. وذكر منهم ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». (صحيح البخاري ٦٦٠).

وبين صلى الله عليه وسلم أن لأهل الصدقة بابا في الجنة يدخلون منه دون غيرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة». (صحيح البخاري ١٨٩٧).

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمبادرة بالصدقة قبل انفلات أرواحهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ٩- ١١).

### ٧- الصيام:

ومن صفات المؤمنين المحافظة على الصيام: «والصائمين والصائمات» أي: والآتين بما فرض الله عليهم من صوم رمضان، وبما ندبهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى صيامه في الأسبوع والشهر والعام.

والصيام عبادة من أجل العبادات، وعمل صالح من أفضل الصالحات، اصطفاه الله تعالى لنفسه من بين سائر أعمال المسلمين والمسلمات، ففي الحديث: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله -عز وجل-: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي». (صحيح مسلم: ١١٥١).

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن في الجنة بابا لأهل الصيام يدخلون منه لا يدخل منه أحد غيرهم، فقال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد». (صحيح البخاري ١٨٩٦).

### ٨- حفظ الفروج:

ولما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة كما قال صلى



Upload by : altawhedmag.com

الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (صحيح الترمذي: ٢٧٦٩)، ناسب أن يذكر بعده: «والحافظين فروجهم والحافظات» أي: عن المحارم والمآثم إلا عن المباح، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون: ٥- ٧). (تفسير القرآن العظيم: ٤٨٨/٣).

فيجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يحفظ فرجه من نظر من لا يجوز له النظر إليه، ومن لمس من لا يجوز له لمسه، ومن وطء من لا يجوز له وطؤه، كما قال صلى الله عليه وسلم: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» (صحيح أبي داود: ٣٣٩١).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد» (صحيح مسلم: ٣٣٨)، وقال صلى الله عليه وسلم: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» (صحيح أبي داود: ٤٦٦).

### ٩- الإكثار من ذكر الله:

ومن صفات المؤمنين الإكثار من ذكر الله، كما قال تعالى: «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات»، والذكر هو منشور الولاية الذي من أعطيه اتصل، ومن منعه عزل، وهو قوت قلوب القوم، الذي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا، وعمارة ديارهم التي إذا تعطلت عنه صارت بورا، به يستدفعون الآفات، ويستكشفون الكربات، وتهون عليهم به المصيبات، وفي كل جارحة من الجوارح عبودية موقتة، والذكر عبودية القلب واللسان وهي غير موقتة، بل هم مأمورون بذكر معبودهم ومحبوبهم في كل حال، قياما وقعودا وعلى جنوبهم. (تهذيب مدارج السالكين (٤٦٣) باختصار).

وقد سئل الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله عن القدر الذي يصير به المسلم من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، فقال: إذا واظب على الأذكار المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا، كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات. (الأذكار للنووي ص١٠).

وقال عطاء بن أبي رباح رحمه الله: من فوض أمره إلى الله- عز وجل- فهو داخل في قوله: «إن المسلمين والمسلمات»، ومن أقر بأن الله ربه، ومحمدا رسوله، ولم يخالف قلبه لسانه، فهو داخل في قوله: «والمؤمنين والمؤمنات»، ومن أطاع الله في الفرض، والرسول في السنة، فهو داخل في قوله: «والقانتين والقانتات»، ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله: «والصادقين والصادقات»، ومن صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزية فهو داخل في قوله: «والصابرين والصابرات»، ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله: «والخاشعين والخاشعات»، ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله: «والمتصدقين والمتصدقات»، ومن صام في كل شهر أيام البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، فهو داخل في قوله: «والصائمين والصائمات»، ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله: «والحافظين فروجهم والحافظات»، ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله: «والذاكرين الله كثيرا والذاكرات». (معالم التنزيل ٤٦٦/٤).

جزاؤهم عند ربهم:

أولئك الموصوفون بتلك الصفات «أعد الله لهم مغفرة» لذنوبهم «وأجرا عظيما» على صالح أعمالهم وهو الجنة.

جعلنا الله منهم ومعهم بكرمه ومنه. آمين.



Upload by : altawhedmag.com

# ظهور البدع في المسلمين: أسبابها، وأضرارها

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. وبعد: مازلنا أيها القارئ الكريم مع موضوع البدع في باب الاعتقاد، ونظرًا لخطورته على الأمة نتكلم عن وقت ظهوره وأسبابه وأضراره:

## أولاً: وقت ظهور البدع:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تبارك وتعالى: «واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات إنما وقعت في الأمة في أواخر عهد الخلفاء الراشدين، كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»، وأول بدعة ظهرت هي بدعة القدر، وبدعة الإرجاء، وبدعة التشيع والخوارج، ولما حدثت الفُرقة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظهرت بدعة الحرورية، ثم في أواخر عصر الصحابة حدثت القدرية، وذلك في أواخر عصر ابن عباس وابن عمر وجابر وأمثالهم من الصحابة، وحدثت المرجئة قريبًا من ذلك.

وأما الجهمية: فحدثت في أواخر عصر التابعين، بعد موت عمر بن عبد العزيز، وقد روي أنه أنذر بهم، وكان ظهور جهم بخراسان في خلافة هشام بن عبد الملك، وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني الهجري، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد شاهدوا بعض هذه البدع كبدعة: الخوارج، والروافض، والقدرية، وكان الصحابة عند ظهور هذه البدع منكرين على أهلها، ثم لما ظهرت بدعة الاعتزال وحدثت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وظهرت بدعة التصوف، وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة: قام أيضًا أهل العلم بالرد وبيان بدع هؤلاء.



Upload by : altawhedmag.com

**مكان ظهور البدع:**

تختلف البُلدان الإسلامية في ظهور البدع فيها، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن الأمصار الكبار التي سكنها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان، والعراقان، والشام. ومنها خرج القرآن، والحديث، والفقه، والعبادة، وما يتبع ذلك من أمور الإسلام. وخرج من هذه الأمصار بدعٌ أصولية غير المدينة النبوية، والكوفة خرج منها التشيع والإرجاء، وانتشر بعد ذلك في غيرها، والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في غيرها، والشام كان بها النصب والقدر، وأما التجهم فظهر في ناحية خراسان، وهو شر البدع.

وكان ظهور البدع بحسب البُعد عن الدار النبوية، فلما حدثت الفُرقة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ظهرت بدعة الحرورية، وأما المدينة المنورة: فكانت سليمة من ظهور البدع، وإن كان بها من هو مُضمر لذلك؛ إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم، ولكنهم كانوا مقهورين أذلاء، وذلك بخلاف التشيع والإرجاء في الكوفة والاعتزال وبدع النساك في البصرة، والنصب بالشام، فإنه كان ظاهرًا.

**ثانيا: أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:**

هناك أسباب متعددة أدّت إلى ظهور البدع في المسلمين، وهي مهمة، ولا بد من ذكر أهم الأسباب حتى ولو كانت كثيرة؛ ليحذر الناس هذه الأسباب حتى لا يقعوا في البدع والضلالات.

**السبب الأول:** الجهل بأحكام الدين:

كلما بعد الناس عن آثار الرسالة، وكلما امتد الزمن قل العلم وفشا الجهل، كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبقِ عالمًا اتخذ الناس رؤساء جهالًا، فسُئلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا»، وقال صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتي أناس دجّالون كذّابون، يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم».

**السبب الثاني:** الجهل بمصادر الأحكام، أو الجهل بوسائل فهمها من تلك المصادر:

إن مصادر الأحكام الشرعية-كما هو معلوم- كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما ألحق بهما من الإجماع والقياس، بمعنى: أنه يُؤخذ الحكم من كتاب الله تعالى وتليه السنة، ثم الإجماع والقياس، والقياسُ لا يُرجع إليه في أحكام العبادات؛ لأن من أركانه أن يكون الحكم في الأصل معلولًا بمعنى يوجد في غيره، ومبنى العبادة على التعبد المحض، وإذا كان القياس لا يدخل في العبادات فمن باب أولى لا يدخل في العقائد.

ومن أسباب الجهل بالأحكام: الجهل بأساليب اللغة العربية، والجهل بالسنة، والجهل بمرتبة القياس والجهل بمحل القياس.

**السبب الثالث:** اتباع الهوى في استنباط الأحكام:

اتباع الهوى في استنباط الأحكام يأتي من أن الناظر في الأدلة قد يكون مما تملكهم الأهواء؛ فتدفعه إلى تقرير الحكم الذي يحقق غرضه، ثم يأخذ في تلمُّس الدليل الذي يعتمد عليه ويجادل به، وهذا الواقع يجعل الهوى أصلًا تحمل عليه الأدلة، ويحكم بها عليه؛ مما يؤدي إلى قلب قضية التشريع، وإفساد لغرض الشارع من نصب الأدلة؛ لأن الأصل أن تؤخذ الأحكام من الأدلة لا أن تقرر الأحكام ثم تتصيّد لها الأدلة، وهذا ما يفعله أهل الهوى والضلال.

ومتابعة الهوى هي أصل الزيغ عن الصراط المستقيم، وذلك مصداق قول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠).

**السبب الرابع:** إحسان الظن بالعقل في الشرعيات:

إن إحسان الظن بالعقل واعمال العقل في مسائل الدين: أدى إلى وقوع البدع بين المسلمين، ورب العالمين سبحانه بعث الرسل مبشرين ومنذرين، وكان خاتمهم صلى الله عليه وسلم الذي بُعث ليبين للناس ما يُرضي خالقهم، ويضمن سعادتهم، ويجعل لهم حظًا وافرًا من خيري



Upload by : altawhedmag.com

الدنيا والآخرة.

**السبب الخامس:** اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة من العلماء المبتدعين، وابتغاء تأويله من الجهلة المتعالمين:

والأصل في بيان ذلك قول الحق تبارك وتعالى: «هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» (آل عمران: ٧)، الذي يفيد أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل هذه المتشابهات، وأن ذمّ اتباع هذه المتشابهات عامٌّ يتناول الجاهل والعالم على السواء.

**السبب الخامس:** انتشار الأحاديث الموضوعة والواهية:

الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي روّجها من انتسب إلى العلم أو الرواية، إما لقصد الإفساد في الدين كالزنادقة والملحدين، الرامين بذلك إلى الطعن في الدين، كما ذهبت الكرّامية إلى تجويز الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبًا وترهيبًا، وغلاة الشيعة الذين وضعوا أحاديث في فضل آل بيت وفي علي وخلافته، واستحقاقه للنبوة، وتلقيه للوصية من النبي صلى الله عليه وسلم كما أن بعض المغفلين قصدوا الزيادة في التعبد في الدين، وذلك بأن وضعوا أحاديث في الرقائق ترغب الناس في مثل هذه المسائل.

والشاهد من كل ذلك: أن انتشار الأحاديث الضعيفة والباطلة والواهية والموضوعة كانت من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ظهور البدع في المسلمين.

**السبب السادس:** التعصب لآراء الرجال:

التعصب هو الإصرار على الرأي والتمسك به وتقديمه على النصوص الشرعية، ولي الأدلة وتكييفها لتأييده وإن كان على خلاف الحق والصواب، وهو في ذاته بدعة ذميمة، بل هو من أمر الجاهلية المنتنة، ومن شيم المغضوب عليهم والضالين.

وهذا التعصب يحول بين المرء واتباع الدليل ومعرفة الحق، قال تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» (لقمان: ٢١)، وقال جل جلاله: «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ» (النجم: ٢٧). وهذا هو شأن المتعصبين اليوم من بعض أتباع المذاهب الذين سلكوا طرقًا منحرفة كالصوفية والقبوريين، فإنهم إذا دُعوا إلى اتباع الكتاب والسنة، وما هم عليه مما يخالفهما، احتجوا بمذاهبهم ومشايخهم وآبائهم وأجدادهم.

**السبب السابع:** التشبه بالكفار:

ومن أشد ما يُوقع في البدع كما في حديث أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حُنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عليها وعندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، قال: فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: «وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ» (الأعراف: ١٣٨)، ثم قال: لتركبن سنن من قبلكم...» إلى آخر الحديث، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لتبعتموهم». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟! قال: «فمَنْ؟!».

**السبب الثامن:** التأثر بالأفكار والفلسفات الوافدة من بلاد الكفار على المسلمين:

وفي هذا تجد أن كل فرقة في الإسلام قد استحدثت بعض أصولها وأكثرها من الملل السابقة: فالرافضة أخذت عن اليهود والمجوس والجهمية، والمعتزلة أخذوا عن الصابئة، وفلاسفة اليونان والقدرية عن النصارى وهكذا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم».

وللحديث بقية إن شاء الله.



Upload by : altawhedmag.com

# هل لك إلى أن تزكّى؟

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فتزكية النفس طريق النجاة والفلاح، وسبيل السعادة والنجاح قال الله سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ (سورة الأعلى: ١٤-١٥)، وقال سبحانه: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (سورة الشمس: ١-١٠)؛ فأقسم سبحانه بهذه الأقسام على هذا الأمر العظيم، وهو فلاح من زكى نفسه، وخيبة من دسّى نفسه.

وقد امتنَّ ربُّنا سبحانه على عباده ببعثة نبيِّه صلى الله عليه وسلم، وبيَّن أنها تحمل غايات نبيلة، وأهدافا جليلة، وجعل من أهمها: التزكية قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سورة آل عمران: ١٦٤)، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ



Upload by : altawhedmag.com

الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ» (سورة الجمعة: ٢).

وهذا يدلُّك -أيُّها المُبارك- على أهمية التزكية، وفضلها ألا ترى أنَّ كليم الرحمن موسى عليه السلام أمره ربه عز وجل أن يدعو فرعون وينصح له بالقول اللين، وعلمه ربه سبحانه ماذا يقول له فقال عز من قائل: «ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ» (سورة النازعات: ١٧-١٩).

والتزكية كالزكاة في اللغة "الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكله قد استعمل في القرآن والحديث" (لسان العرب لابن منظور(١٤/٣٥٨)).

تزكية النفس المحمودة والمطلوبة تشمل أمرين:

أحدهما التطهير، والآخر: النماء والزيادة.

وأما تزكية النفس بمعنى المدح والثناء فهذا هو مورد النهي في قوله تعالى: «فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ» (سورة النجم: ٣٢)، ومن هذا الباب أيضا قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا» (سورة النساء: ٤٩) (ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي(١/١٩٦)).

وبناء على ما سبق فأنت حين تسعى لتزكية نفسك فأنت تروم أمرين، وتنشد مطلبين هما:

أحدهما: تطهير النفس من العيوب والذنوب والأدناس وهو ما يسمى بـ"التخلية".

والآخر: تنميتها بالصلاح والطاعات والاستقامة على أفعال البر والإحسان، وهو ما يسمى بـ"التحلية".

وهنا أضع بين يديك أصولاً مهمة تعينك على تزكية النفس تطهيرا، ونماء.

**أولا: لا تغفل عن سؤال الله عز وجل أن يزكي نفسك:**

من أعظم الأصول التي لا ينبغي للعبد أن يغفل عنها استحضاره أن المُزكَّى من زكاه الله عز وجل، فهو سبحانه وليُّنا ومولانا، وهو سبحانه ذو الفضل العظيم: قال تعالى: «وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (سورة النور: ٢١).

وقد علَّمنا رسولنا صلوات الله وتسليماته عليه ذلك حين كان يقول -كما في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه-: «اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منَ العجزِ، والكسلِ، والجُبنِ، والبُخلِ، والهرمِ، وعذابِ القبرِ اللهمَّ آتِ نفسي تقواها، وزكِّها أنتَ خيرُ منْ زكَّاها، أنتَ وليُّها ومولاها، اللهمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منْ علمٍ لا ينفعُ، ومنْ قلبٍ لا يخشعُ، ومنْ نفسٍ لا تشبعُ، ومنْ دعوةٍ لا يُستجابُ لها» (صحيح مسلم: ٢٧٢٢).

فاعلم أن العون والتوفيق منه تعالى، وكما قيل:

**إذا لم يكن من الله عون للفتى**

**فأول ما يجني عليه اجتهاده.**

**ثانيا: تزكية النفس أساس متين، ونفعها يعود إليك بيقين:**

تقدم أن في تزكية النفس فلاح العبد؛ قال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ» (سورة الأعلى: ١٤)، وقال سبحانه: «قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا» (سورة الشمس: ٩-١٠).

وتزكية النفس تنفع صاحبها، وخيرها يعود عليه في الدنيا والآخرة قال تعالى: «وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ» (سورة فاطر: ١٨).



Upload by : altawhedmag.com

**ثالثًا: أهمُ ما يلزمك في تزكية نفسك تصحيح معتقدك، وسلامة إيمانك.**

وقد فُسر قوله تعالى: «اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ» (سورة النازعات: ١٧-١٨) بمعنى: هل لك في أن تتطهر من الكفر والشرك والذنوب والعيوب والرذائل، وقيل: تزكى أي: تسلم، وقيل: تقول: لا إله إلا الله، والأول أعم. (ينظر: زاد المسير لابن الجوزي(٣٩٦/٤)، والتسهيل لابن جزي(٤٥٠/٢)).

**رابعًا: ترك المعاصي والذنوب أصل كبير في تزكية النفس**

إذا أردت أن تزكو نفسُك فطهّرها من معاصيها، وخلّصها من عيوبها وآفاتها، وذلك بنهيك إياها عن هواها، وخوفك من مقام ربك، قال تعالى: «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ» (سورة النازعات: ٤٠-٤١).

ويعينك على ذلك الحذر من وساوس الشيطان، وخطواته؛ ولذا فقد قرن الله سبحانه بين النهي عن اتباع خطوات الشيطان، والحديث عن التزكية؛ فقال عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (سورة النور: ٢١).

وقد قال الله في قوم: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (سورة آل عمران: ٧٧) ومعنى لا يزكيهم كما قال (الواحدي في تفسيره البسيط (٥٠٦/٣)): "لا يُطهّرهم من دنس ذنوبهم، ولا يثني عليهم"؛ بسبب ما اقترفوه، وأسرفوا على أنفسهم به، نسأل الله السلامة.

**خامسًا: كتاب ربك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم هما مصدر تزكيتك فلا تعدل عنهما، ولا ترضى بغيرهما بدلًا.**

حقيقٌ بالمرء أن يلزم المنبع الصافي، والرافد الذي لا ينضب معينه، وذلك بلزوم كتاب الله سبحانه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ ففيهما فلاح العبد، وبهما سعادته.

وليس المراد بهذا الإعراض عن كلام العلماء الربانيين، وأطباء القلوب من أسقامها من أهل الفضل والعلم والورع.

وإنما المراد أن يُوزن كلام جميع الناس بميزان الكتاب الكريم والسنة المطهرة؛ فإن أقوال الناس يستدل لها لا يستدل بها، وهي تابعة لما تقرر في الكتاب والسنة، وبهذا تضبط الأمور، ويستقيم السلوك إلى الله رب العالمين دون إفراط أو تفريط.

ألا ترى أيها الكريم أن الله عز وجل لما أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستقامة- وهو إمامنا فيها- قال له سبحانه: «فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة هود ١١٢)، وقال سبحانه: «فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» (سورة الشورى: ١٥).

فبيّن أن الاستقامة تكون كما أمر الله لا كما يريد العبد، وهكذا التزكية تكون كما شرع الله سبحانه، وقد سبق أن الله سبحانه قد جعل من أعظم أهداف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تزكية العباد، ومن أجل ذلك دعا الخليل



Upload by : altawhedmag.com

إبراهيم بدعواته المباركة: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة: ١٢٩).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الميزان الذي نعرض عليه أعمالنا فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بأخلاق القرآن، ويتزكى به، ولذا أجابت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من سأل عن خلقه صلى الله عليه وسلم -وهو سعد بن هشام- فقالت له: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ فقال: بَلَى، قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ الْقُرْآنَ» (صحيح مسلم: ٧٤٦).

**سادسا: بالإيمان والعمل الصالح تتحقق تزكيتك، وينمو صلاحك.**

عرفت -مما سبق- أنّ التزكية من معانيها النمو والزيادة، وهذا يحصل لك بالإيمان بالله، وعمل الصالحات، وفعل الخيرات؛ قال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۝ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾ (سورة طه: ٧٥-٧٦)؛ ففي الآيتين الكريمتين ما يدل على أنّ من تزكى هو الذي يأتي ربه يوم القيامة وهو مؤمن قد عمل الأعمال الصالحات، وهذا فيه إشارة أيضًا إلى أنه قد ثبت على ذلك، ولم يباشر ما يحبط عمله، ويضيع ثوابه.

ومن أعظم الطاعات التي يتزكى بها العبد فيتطهر من ذنوبه، وينمو صلاحه: الصلاة والزكاة ابتغاء مرضاة الله، ورجاء ثوبه؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (سورة فاطر: ١٨).

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ (سورة الليل: ١٧-٢١).

وفي الجملة ففي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، واتباع الأوامر واجتناب النواهي تزكية العبد وفلاحه؛ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (سورة النور: ٣٠).

**سابعا: النفس تحتاج منك إلى محاسبة ومجاهدة، وأنت أبصر بها من غيرك.**

جدير بك أيها الكريم أن تعلم أن نفسك التي بين جنبيك لكي تكبح جماحها تحتاج منك إلى وقفات من مشارطة ومراقبة ومحاسبة ومجاهدة ومعاتبة، وربما معاقبة بما لا يخالف الشرع لتتعود على فعل الطاعة وترك المعصية؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٨)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (سورة العنكبوت: ٦٩).

وأنت أبصر بنفسك من غيرك، وذلك لأن كلام الناس عنك بالظن والتخمين، ومعرفتك بنفسك يقين إذا رزقك الله البصيرة؛ قال تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ (سورة القيامة: ١٤-١٥).

فدع عنك التسويف، والمعاذير الكاذبة، والاغترار بثناء الناس، واعمل صالحًا، وأخلص في عملك، وسل ربك القبول فهو أعلم بمن اتقى، فإن عرض شيء من ثناء الناس بعد ذلك فتلك عاجل بشرى المؤمن فاحمد الله، واسأله العون والمزيد.

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها.



Upload by : altawhedmag.com

# التحذير من التقصير في تربية الأولاد

إعداد
د. عبد القادر فاروق
موجه عام بالأزهر الشريف

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وبعد:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٧)، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "كلكم راع ومسئول عن رعيته: فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته" رواه البخاري ومسلم. لقد أمرنا الإسلام برعاية الأبناء، وحذرنا من التقصير في حقهم. ومن مظاهر التقصير في تربية الأولاد:

١) تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والهلع والفزع (من العفريت، الحرامي، الطبيب، المدرسة، رؤية الدم).

٢) تربيتهم على التهور وسلاطة اللسان والتطاول على الآخرين.

٣) تربيتهم على الميوعة والفوضى وتعويدهم على الترف (إفساد الفطرة).

٤) بسط اليد للأولاد وإعطاؤهم كل ما يريدون؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٩). ومن ذلك إعطاؤهم ما يريدون إذا بكوا بحضرة الوالد خصوصا الصغار.

٥) الشدة والقسوة عليهم أكثر من اللازم (تأنيبهم عند كل صغيرة وكبيرة).

٦) شدة التقتير والبخل عليهم يؤدي إلى (السرقة- سؤال الناس- الارتماء في أحضان رفقة السوء).

٧) حرمانهم من العطف والشفقة والحنان.

٨) الاهتمام بالمظاهر فحسب (الدنيا فقط).

٩) المبالغة في إحسان الظن بالأولاد (لا يسأل عنهم ولا يتفقد أحوالهم).

١٠) المبالغة في إساءة الظن بهم.

١١) التفريق بينهم في (العطايا والهدايا).

١٢) ترك المبادرة في تزويج الأبناء مع الحاجة والقدرة. (وتزويجهم واجب مع القدرة).

١٣) تأخير تزويج البنات والمتاجرة بهن.

١٤) تزويج البنات بغير الأكفاء.

١٥) التسخط بالبنات قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (النحل: ٥٨).

١٦) تسميتهم بأسماء فيها تعبيد لغير الله (عبدالنبي، عبدالرسول)، أو تدعو للشهوة والفتنة (فاتن، ناهد، نشوى).

١٧) المكث كثيرًا خارج المنزل.

١٨) الدعاء على الأولاد: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم: لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجاب لكم" صحيح مسلم حديث رقم ١٥٣٧.

١٩) تربيتهم على الأمور التافهة ومردول الأخلاق (تشجيع الأندية - ارتداء القصير من الثياب).

٢٠) فعل المنكرات أمام الأولاد (التدخين، سماع الغناء، مشاهدة الأفلام والمسلسلات).

٢١) جلب المنكرات إلى المنزل (مجلات خليعة،



Upload by : altawhedmag.com

والفضائيات على الأفلام والفساد).

٢٢) كثرة المشكلات بين الوالدين (المشاجرة والضرب أمام الأولاد).

٢٣) التناقض (الأمر بالصدق ويفعل خلافه، يأمر ببر الوالدين وهو عاق لوالديه).

٢٤) العهد للخادمات والمربيات بتربية الأولاد.

٢٥) إهمال الهاتف وعدم مراقبته في المنزل.

٢٦) الغفلة عما يقرأه الأولاد.

٢٧) احتقار الأولاد وقلة تشجيعهم، ومن مظاهر ذلك (إسكاتهم إذا تكلموا- التشنيع عليهم إذا أخطأوا- ازدراؤهم إذا استقاموا).

٢٨) تربيتهم على عدم تحمل المسئولية.

٢٩) عدم إعطائهم فرصة للتصحيح والتغيير للأفضل (كقولهم يا سارق.....)

٣٠) سوء الفهم لنفسية الأولاد وطبائعهم.

٣١) عدم تقدير المراحل التي يمر بها الولد حتى يصبح رجلاً.

٣٢) الشماتة بالمبتلين بدلاً من أن يسأل الله العافية.

٣٣) قلة الاهتمام باختيار مدارس الأولاد وإرسالهم للمدارس الأجنبية.

٣٤) الدفاع عن الولد بحضرته خصوصًا في المدرسة بدلاً من الحوار مع المدرس.

٣٥) ترك البنات يخرجن ويذهبن إلى السوق بلا محرم وهن في أكمل زينة.

**ومن الوسائل المُعينة على تربية الأولاد ما يلي:**

١) العناية باختيار الزوجة الصالحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فاظفر بذات الدين تربت يداك" متفق عليه.

٢) التسمية عند الجماع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا: فقدر له ولد لم يضره شيطان" متفق عليه.

٣) تعليم الطفل النطق بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإفهامه معناها. ولذلك كانت أم سليم والدة أنس بن مالك تقول له أثناء إرضاعه، قل: لا إله إلا الله، فكانت أول كلمة نطق بها هي لا إله إلا الله.

٤) حفظ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

٥) تطهير البيت من وسائل الإعلام وما تبثه من انحراف وفساد، والبديل استخدام جهاز الكمبيوتر وسماع الدروس الإسلامية والعلمية والدخول على المواقع الإسلامية ومشاهدة الفضائيات الإسلامية.

٦) سؤال الله الذرية الصالحة، كما قال زكريا- عليه السلام-: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ (آل عمران: ٣٨). وكما في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

٧) الاستعانة بالله على تربيتهم، والدعاء لهم.

٨) تعليمهم الأمور المستحسنة وتدريبهم عليها: كتشميت العاطس وكتمان التثاؤب والأكل باليمين وآداب قضاء الحاجة وآداب السلام ورده وآداب الرد على الهاتف واستقبال الضيوف والتكلم بالعربية وغير ذلك.

٩) تجنيبهم الأخلاق الرذيلة وتقبيحها في نفوسهم كالغيبة والنميمة والكذب والحسد والطمع وعقوق الوالدين وقطع الرحم.

١٠) رقية الأولاد وتحصينهم بالأذكار الشرعية ضد العين والحسد وشياطين الإنس والجن.

١١) مراقبة ميول الولد وتنمية مواهبه وتوجيهه لما يناسبه.

١٢) إكرام الصحبة الصالحة للولد وإبعاده عن رفقة السوء؛ قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

١٣) إقامة الحلقات العلمية داخل البيوت وتكوين مكتبة إسلامية في البيت واصطحاب الأولاد لمجالس الذكر والمحاضرات والندوات التي تعقد في المساجد وغيرها، وتعويدهم الصلاة في جماعة في المسجد منذ الصغر.

١٤) الرحلة مع الأولاد إلى مكة المكرمة أو المدينة النبوية أو غيرها من الأماكن المباحة بعيدًا عن المصايف وما فيها من مصائب وذنوب، والله المستعان.

ونسأل الله تعالى أن يُربينا وأولادنا على الفضيلة والأخلاق الكريمة.



Upload by : altawhedmag.com

# تدرُّج الداعي والمُعلِّم في الدعوة والتعليم

إعداد: د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

روى مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب وإسحاق بن إبراهيم جميعًا... عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال أبو بكر: ربما قال ابن عباس: أن معاذًا قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعُهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترَض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم.. واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب.

ورواه مسلم أيضًا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذًا إلى اليمن قال: إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوقَّ كرائم أموالهم.

وقد جمع مسلم طرق هذا الحديث في كتاب الإيمان من صحيحه؛ فجعل الطريق الأولى من مسند معاذ، وبقية الطرق من مسند ابن عباس.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه في سبعة مواضع أولها: كتاب الزكاة: أول حديث عنده في كتاب الزكاة، والثاني: في كتاب الزكاة أيضًا، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة. والثالث: في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، والرابع: في كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، والخامس: في كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن،



Upload by : altawhedmag.com

والسادس والسابع: في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، وهو أول حديث عنده في كتاب التوحيد.

ورواه أبو داود في كتاب الزكاة في سننه، باب في زكاة السائمة.

وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الزكاة، باب كراهية أخذ خيار المال في الصدقة، وأخرجه النسائي في موضعين من كتاب الزكاة، أولهما في باب وجوب الزكاة، وهو أول حديث في كتاب الزكاة، والثاني في باب إخراج الزكاة من بلد إلى بلد، وأخرجه ابن ماجه في سننه، وهو أول حديث في كتاب الزكاة

باب فرض الزكاة، وأخرج طرفًا منه الدارمي في سننه في كتاب الزكاة، باب النهي عن أخذ الصدقة من كرائم أموال الناس، وأخرجه الدار قطني في أواخر (كتاب الزكاة) من سننه من طريقين.

والحديث في هذه الطرق كلها من مسند ابن عباس لا من مسند معاذ، إلا في هذه الطريق الواحدة عند مسلم عن شيوخه أبي بكر ابن أبي شيبة وأبي كريب واسحاق بن راهويه.

وقد قال النووي في شرح مسلم: ووجه الجمع بينهما أن يكون ابن عباس سمع الحديث من معاذ فرواه تارة عنه متصلًا وتارة أرسله، فلم يذكر معاذًا، وكلاهما صحيح. كما قدمنا أن مرسل الصحابي إذا لم يعرف المحذوف يكون حجة. فكيف وقد عرفناه في هذا الحديث أنه معاذ، ويحتمل أن ابن عباس سمعه من معاذ وحضر القضية، فتارة رواها بلا واسطة لحضوره إياها، وتارة رواها عن معاذ، إما لنسيانه الحضور أو لمعنى آخر، والله أعلم.

**فائدة:**

هذا الحديث صدّر به البخاري كتاب الزكاة وكتاب التوحيد من صحيحه، وصدر به أيضًا النسائي وابن ماجه كتاب الزكاة من سننهما. وتبعهم في ذلك بعض المصنفين في أحاديث الأحكام، كالحافظ عبدالغني المقدسي في (عمدة الأحكام)، والمجد ابن تيمية في (منتقى الأخبار)، والحافظ ابن حجر في (بلوغ المرام)، والشيخ أحمد بن عبد الهادي المقدسي في (المحرر في الحديث)، والإمام البغوي في (مصابيح السنة) وغيرهم، ولعل ذلك لاشتمال هذا الحديث على فرضية الزكاة مع التحذير من الظلم فيها.

## شرح الحديث

قول معاذ رضي الله عنه: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيّنت الروايات الأخرى أن بعثه هذا كان إلى اليمن، وهو في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وكان بعث معاذ إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره المصنف-يعني البخاري- في أواخر المغازي. وقيل كان ذلك في أواخر سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك. رواه الواقدي بإسناده إلى كعب بن مالك، وأخرجه ابن سعد في الطبقات عنه، ثم حكى ابن سعد أنه كان في ربيع الآخر سنة عشر.

وقيل: بعثه عام الفتح سنة ثمان، واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها.

واختلف هل كان معاذا واليًا أم قاضيًا؟ فجزم ابن عبد البر بالثاني، والغساني بالأول. انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن فضائل معاذ أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن مُبلّغًا عنه ومُفقّهًا ومعلمًا وحاكمًا.

قوله: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب:

قال الحافظ في الفتح: هي كالتوطئة للوصية، لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان. وليس فيه أن جميع من يقدم عليهم من أهل الكتاب، بل يجوز أن يكون فيهم من غيرهم، وانما خصهم بالذكر؛ تفضيلًا لهم على غيرهم.

قوله: فادعهم إلى شهادة ألا إله إلا الله، وأني رسول الله. وفي بعض الروايات: وأن محمدًا رسول الله.

وفي بعضها: فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل. وفي بعضها: إلى أن يوحدوا الله.

ولا تنافي بينها فإن المراد بعبادة الله توحيده، وبتوحيده الشهادة له بذلك ولنبيه صلى الله



Upload by : altawhedmag.com

عليه وسلم بالرسالة، وانما بدئ بهما لأنهما أصل وأساس لغيرهما، فلا ينفع أي عمل بدونهما وجمع بينهما لتلازمهما وأنه لا تنفع واحدة منهما بدون الأخرى، فلا بد للدخول في الإسلام من الإتيان بهما معًا. ولهذا جعلهما النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا واحدًا وركنًا أساسيًا في أركان الإسلام الخمسة كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ابن عمر: بني الإسلام على خمس... فهما معًا الركن الأول والأساسي في هذه الأركان الخمسة.

قوله: فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة.

استدل بهذه الجملة على أن الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة: حيث دعوا إلى الإيمان فقط ثم دعوا إلى العمل، ورتب ذلك عليه بالفاء. وتُعقب هذا الاستدلال بأن مفهوم الشرط مختلف في الاحتجاج به، وبأن الترتيب في الدعوة لا يستلزم الترتيب في الوجوب، كما أن الصلاة والزكاة لا ترتيب بينهما في الوجوب، وقد قدمت إحداهما على الأخرى في هذا الحديث ورتبت الأخرى عليها بالفاء، فلا يلزم من عدم الإتيان بالصلاة إسقاط الزكاة.

وهي مسألة أصولية كلامية. وفي هذه المسألة ثلاثة أقوال هذا أحدها، والثاني: أنهم مخاطبون بها، والثالث: أنهم مخاطبون من الفروع بالمنهي عنه دون المأمور به. وأرجحها أنهم مخاطبون بها مطلقًا وهم مطالبون بها، وبتقديم الشهادتين عليها لأنهما أصل بنفسهما وأساس لغيرهما، فيعذبون بسبب ترك الفروع علاوة على عذابهم بترك الأصول؛ وقد قال الله تعالى في موضعين من سورة التوبة: «فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (التوبة: ٥)، وقال: «فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي الدِّينِ» (التوبة: ١١).

قوله: فإن هم أطاعوا لذلك: يحتمل أن المراد بالإطاعة: الإقرار والالتزام، ويحتمل الفعل.

قال الحافظ: والذي يظهر أن المراد القدر المشترك بين الأمرين، فمن امتثل بالإقرار أو الفعل كفاه أو بهما فأولى. وقد وقع في رواية الفضل بن العلاء بعد ذكر الصلاة (فإذا صلوا)، وبعد ذكر الزكاة (فإذا أقروا فخذ منهم).

ذكر في الحديث الفقراء دون المساكين، وفي آية قسمة الصدقات ذكرا معا: «إِنَّمَا الصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» (التوبة: ٦٠).

وهما من الألفاظ التي إذا جمع بينهما في الذكر فُرق بينهما في المعنى، وإذا أفرد أحدهما عن الآخر كما في هذا الحديث، شمل معناهما جميعًا، فإذا فُسر الفقير بأنه الذي لا يجد شيئًا وفُسر المسكين بأنه الذي يجد بعض الكفاية مثلًا عند الجمع بينهما، فإنه في حالة ذكر الفقير وحده كما في هذا الحديث أو ذكر المسكين وحده يكون شاملًا للصنفين معًا.

قوله: وإياك وكرائم أموالهم: كرائم جمع كريمة أي نفيسة غالية وهي الجامعة للكمال الممكن في حقها من غزارة لبن، وجمال صورة، وكثرة لحم وصوف.

وقيل: هي خيار المال وأنفسه وأكثره ثمنًا.

وقيل: هي ما يؤثر صاحب المال نفسه بها.

وهذه الأقوال هي من اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، فلا تنافي بينها، وانما حذر صلى الله عليه وسلم من أخذ كرائم الأموال؛ لأن الزكاة شُرعت لمواساة الفقراء، فلا يناسب فيها الإجحاف بأموال الأغنياء بدون رضاهم.

وفي الحديث: النهي عن أخذ كرائم الأموال، ولا تعرض فيه لما سواها وهو صنفان: وسط أي متوسط ورديء، فتجب من المتوسط من المال دون الرديء لحديث: ولكن من وسط أموالكم، فإن الله لم يسألكم خيره ولم يأمركم بشره.

وقد قال الله تعالى في الرديء: «وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ»؛ والآية: «يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» (البقرة: ٢٦٧).

قوله: واتق دعوة المظلوم

أي اجعل بينك وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم.

والسر في ذكرها بعد التحذير من أخذ كرائم



Upload by : altawhedmag.com

الأموال، الإشارة إلى أن أخذ الكرائم ظلم. وإنما جاء على هذا السياق للتحذير والتنفير من مطلق الظلم الشامل لما ذكر وغيره.

قوله: فإنه ليس بينها وبين الله حجاب

أي ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنعها؛ والمراد: أنها مقبولة وإن كان عاصيًا، كما في حديث أبي هريرة "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا، ففجوره على نفسه"؛ قال الحافظ: وإسناده حسن.

وهو وإن كان مطلقًا فهو مُقيَّد بالحديث الصحيح الدال على أن الداعي: إما أن يُعجَّل له ما طلب، وإما أن يُدَّخر له أفضل منه، وإما أن يدفع عنه من السوء مثله. وهذه الجملة التي ختم بها الحديث تعليل للاتقاء المأمور به في الجملة قبلها.

لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصوم والحج، وهما من أركان الإسلام مع أن بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن كان في آخر حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أجيب عن ذلك بأجوبة من أحسنها: ما ذكره الحافظ أبو حفص عمر البلقيني؛ قال: إذا كان الكلام في بيان الأركان لم يخل الشارع منه شيء كحديث ابن عمر: بني الإسلام على خمس، فإذا كان في الدعاء إلى الإسلام اكتفى بالأركان الثلاثة: الشهادة والصلاة والزكاة، ولو كان بعد وجود فرض الصوم والحج كقوله تعالى: فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة في موضعين من براءة، مع أن نزولها بعد فرض الصوم والحج قطعًا، وحديث ابن عمر: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة.

قال: والحكمة في ذلك أن الأركان الخمسة: اعتقادي وهو الشهادة، وبدني وهو الصلاة، ومالي وهو الزكاة؛ فاقتصر في الدعاء إلى الإسلام عليها لتفرع الركنين الأخيرين عليها، فإن الصوم بدني محض والحج بدني مالي أيضًا.

فكلمة الإسلام هي الأصل وهي شاقة على الكفار، والصلوات شاقة لتكررها، والزكاة شاقة؛ لما في جبلة الإنسان من حب المال، فإذا أذعن المرء لهذه الثلاثة كان ما سواها أسهل عليه بالنسبة إليها، والله أعلم.

**يستفاد من الحديث فوائد كثيرة منها:**

بعث الإمام الدعاة إلى دين الله والمصدقين لجمع الزكاة وخرص أموال الزكاة.

تنبيه الداعي إلى أحوال المدعوين للاستعداد لنقاشهم قبل لقائهم.

وأن أول شيء يُدعى إليه توحيد الله عز وجل، ويدل عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

تدرج الداعي والمعلم في الدعوة والتعليم.

قبول خبر الواحد العدل في العقائد والأحكام ووجوب العمل به.

بيان تعظيم قدر الصلاة، وأنها أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

وأن الصلوات الخمس تجب في كل يوم وليلة.

وأن الوتر ليس بواجب خلافًا للأحناف.

وصية الإمام عماله بتقوى الله وتحذيرهم من الظلم.

أن الزكاة أوجب أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة.

وأنها تؤخذ من الأغنياء وتمنح للفقراء.

وأنها لا تخرج من البلد الا بعد كفاية فقراء البلد خلافًا للبخاري فإنه قال في الترجمة بجواز خروجها من البلد.

الغني من مَلك نصاب الزكاة، ولا تجب الزكاة على الفقير.

حق الفقراء الزكاة آكد من حق غيرهم من بقية الأصناف؛ حيث اقتصر على ذكرهم دون بقية الأصناف.

وجوب الزكاة في المال وإن كان مالكه غير مكلف كالصبي والمجنون.

المنع من أخذ خيار المال في الصدقة من غير رضا صاحب المال.

والتنبيه على أنه ظلم والتنبيه إلى المنع من جميع أنواع الظلم

وبيان أن عاقبته وخيمة.

وأن للمظلوم أن يدعو على من ظلمه.

وأن دعوة المظلوم مستجابة.

والحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

# مثل الهدى والعلم

إعداد الشيخ / إبراهيم حافظ رزق
مفتش بمنشأة المكاري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد: فقد روى البخاري ومسلم والإمام أحمد من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا، وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

في هذا الحديث الشريف شبّه الرسول صلى الله عليه وسلم العلم الذي جاء به بالغيث، لأن كلاً منهما- العلم والغيث- سبب الحياة، فالغيث سبب حياة الأبدان، والعلم سبب حياة القلوب، وشبّه القلوب بالأودية كما في قوله تعالى: «أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ



Upload by : altawhedmag.com

فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ» (الرعد: ١٧)، فقلب كبير يسع علمًا عظيمًا كواد كبير يسع ماءً كثيرًا، وقلب صغير كواد صغير يسع علمًا قليلاً، وكما أن الله سبحانه يحيي الأرض بعد موتها بالماء النازل من السماء فإنه سبحانه يحيي القلوب الميتة بالنور والوحي النازل من السماء. كما في قوله تعالى: «أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ» (الحديد: ١٦) قال بعدها: «ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» (الحديد: ١٧).

**وقد قسم الحديث الشريف الأرض حال نزول الغيث عليها ثلاثة أقسام:**

الأول: أرض زكية قابلة للشراب والإنبات، فإذا أصابها الغيث ارتوت ومنه يثمر النبت من كل زوج بهيج كما في قوله تعالى: «وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ» (الحج: ٥).

الثاني: أرض صلبة قابلة لثبوت ما فيها وحفظه فهذه تنفع الناس لورودها والسقي منها.

الثالث: أرض قاع لا تقبل الانبات ولا تمسك الماء فلو أصابها من الماء ما أصابها لم ينتفع منها بشيء. وكذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم الناس بالنسبة إلى الهدى والعلم الذي جاء به ثلاث طبقات: الأولى: أصحاب القلوب الزكية الذكية فهو يقبل العلم بذكائه فيثمر منه وجوه الخير والحق، وهؤلاء هم ورثة الرسل وخلفاء الأنبياء وهم الذين قاموا بالدين علمًا وعملاً ودعوة إلى الله، فهم بمنزلة الطائفة الطيبة من الأرض التي زكت فقبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير فزكت نفسها وزكا الناس بها، وهؤلاء هم العلماء الربانيون الذين لا همَّ لهم إلا هداية الناس وإرشادهم إلى الصواب فهم مصابيح الهداية ومنارات العلم وبفقدهم وموتهم يفقد العلم كما في الحديث: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا». (رواه البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن عمرو).

وهؤلاء كما يقول ابن القيم رحمه الله: هم الذين جمعوا بين البصيرة في الدين والقوة في الدعوة إلى الله ولذلك كانوا ورثة الأنبياء، مثالهم كما قال الله تعالى: «وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ» (ص: ٤٥)، فالأيدي بمعنى القوة، والأبصار بمعنى البصائر، فبالبصائر يدرك الحق ويعرف وبالقوى يتمكن من تبليغه وتنفيذه والدعوة إليه. (الوابل الصيب).

ومن أمثال الصحابة من هذه الطبقة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، فهذه الطبقة كان لها من قوة الحفظ والفهم في الدين والبصر بالتأويل ففجرت من النصوص أنهار العلم واستخرجت منها كنوزها، ورزقها الله فيها فهمًا خاصًا، كما قال علي بن أبي طالب لما سئل: هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس؟ قال: لا والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إلا فهمًا يؤتيه الله عبدًا في كتابه. (رواه البخاري).

وعبد الله بن عباس الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال: «ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة». وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم عن ابن عباس: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل». (صححه الحاكم ووافقه الذهبي وصححه الألباني أيضًا).



Upload by : altawhedmag.com

فهذا الفهم هو بمنزلة الكلأ والعشب الكثير الذي أنبتته الأرض وهو الذي تميزت به هذه الطائفة عن الطائفة الثانية.

الطبقة الثانية: طبقة الحفاظ الذين كان كل همهم حفظ النصوص وضبطها ونقلها للناس، وهؤلاء هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه...». (رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود، وصححه الألباني في صحيح الترمذي).

فهذه الطبقة طبقة الحفاظ للعلم الذي ينقلونه كما سمعوه فلا يتصرفون فيه ولا يستنبطون، بل الحفظ المجرد فهو يؤدي كما سمع، ومن أمثلة هؤلاء من الصحابة أبو هريرة رضي الله عنه الذي كان وعاء علم وحفظ لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ويعد من أكثر الصحابة رواية للحديث بعد عبد الله بن عمرو بن العاص، لأن عبد الله كان يقرأ ويكتب، وكان أبو هريرة لا يقرأ ولا يكتب كما قال هو رضي الله عنه وعن جميع الصحابة، فقد روى البخاري لأبي هريرة (٤٤٦) حديثًا.

الطبقة الثالثة: وهم أشقى الناس الذين لم يقبلوا هدى الله ولم يرفعوا به رأسًا فلا حفظ ولا فهم ولا رواية ولا دراية، يصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤٤)، فليس لأحدهم هم إلا بطنه وفرجه، يغرق نفسه في الشهوات والملذات، ويجري وراء زينة الحياة الدنيا يغترف منها قدر ما يستطيع. فهذا القلب الذي لا يقبل العلم والفقه هو بمنزلة الأرض البور التي لا تنبت ولا تحفظ.

يقول ابن القيم رحمه الله في الوابل الصيب: فاستوعب هذا الحديث أقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم منها قسمان ممدوحان وقسم شقي والعياذ بالله.

فالأول: عالم مُعلِّم وداع إلى الله على بصيرة فهذا من ورثة الأنبياء والمرسلين.

الثاني: حافظ مؤدٍ لما سمعه.

الثالث: لا هذا ولا هذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولم يرفع به رأسًا.

ومثال هذا المثل الذي ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم لأصناف الناس في مقابلة الهدى والعلم مثال ذلك ما ضربه الله في سورة الرعد حيث قال تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد: ١٧).

ففي هذه الآية مثالان مثل مائي ومثل ناري، ففي المثل المائي شبه الوحي الذي أنزله لحياة القلوب بالماء الذي أنزله من السماء وشبه القلوب الحاملة له بالأودية فحملت القلوب من هذا العلم بقدرها كما سالت الأودية بقدرها.

والمثل الناري كالحديد والنحاس والذهب والفضة وغيرها فإنها تدخل النار ليتخلص من الخب فيخرج خبثها فيرمى ويطرح ويبقى خالصها فهو ما ينفع الناس. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح الذي يرضى به عنا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.



Upload by : altawhedmag.com

# المخدرات نذير إفناء المجتمعات

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع
فرع اختاوي

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعد نبينا وقدوتنا، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً.

وبعدُ:

فلما كانت المُسكرات والمخدرات تقضي على العقل والحس والذوق، بل تقضي على الفرد وصحته وسلوكه، وتقضي على المجتمعات بالإخلال بأمنها، وجلب الفساد والفوضى إليها، وتدمر اقتصادها، وتعيق تنميتها، وتفكك أسرها، وتفاقم الجرائم فيها، وهذا هو المشاهد في واقعنا الاجتماعي الأليم، فحيثما قلّب الإنسان النظر وألقى السمع، يجد هذه العادة الذميمة متفشية في ربوع المجتمعات على اختلاف المستويات، وفي كافة الطبقات صغاراً وكباراً أشياخاً وشباناً، حتى فشت الجرائم في المجتمعات فشوًا رهيباً، وبلغت مبلغاً عظيماً، وحطمت الأرقام القياسية التي هي نذير شؤم على الأمة كلها.

وتطالعنا الإحصاءات أن نصف شباب المجتمع في بعض البلاد يتعاطون الخمور والمخدرات. فإذا كان الأمر كذلك. لا يسع مسلماً التغاضي عنه والسكوتُ عليه، وكيف يسكت المسلمون وهم يُقادون عن طريق هذا الوباء إلى هوة سحيقة، لا يعلم مداها إلا الله؟!

وحينما نبحث عن أسباب تفشي هذه الجريمة:

أولها: ضعف الوازع الديني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن". متفق عليه.

ومنها: تجاهل الوعيد الذي جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا



Upload by : altawhedmag.com

صلى الله عليه وسلم لمن شربها.

منها قول الله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ» (المائدة: ٩٠-٩١).

وقد دلت هذه الآية على تحريم الخمر من وجوه: من تسميتها رجسًا وقد سُمي به ما أُجمع على تحريمه وهو لحم الخنزير.

ومن كونها من عمل الشيطان، لأنَّ كل ما كان من عمل الشيطان حرم تناوله.

ومن الأمر بالاجتناب، وهو الوجوب، وما وجب اجتنابه حرم تناوله. ومن الفلاح المترتب على الاجتناب فمن لم يجتنبها لم يفلح، ومن كونها سبب العداوة والبغضاء، وتعاطي ما يوقع في ذلك حرام.

ومن كونها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، والله تعالى يقول: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ» (المنافقون: ٩).

ومن ختم الآية بهذا الاستفهام «فهل أنتم منتهون» فإنه للزجر والردع، ولذلك قالوا: انتهينا انتهينا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى حرم الخمر، فمن أدركته هذه الآية، وعنده منها شيء فلا يشرب ولا يبيع» (رواه مسلم: ٣٩/٥).

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمر أيما تحذير. فقال صلى الله عليه وسلم: «مُدمن الخمر كعابد وثن». (صحيح ابن ماجه: ٢٧٢).

وبين صلى الله عليه وسلم أنَّ الجنة حرام على مدمن الخمر. قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة مدمن خمر" (صحيح الجامع: ٧٥٠٠). كما بين صلى الله عليه وسلم أنَّ من مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية. قال صلى الله عليه وسلم: "الخمر أم الخبائث، فمن شربها لم تقبل صلاته أربعين يوماً، فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية» (صحيح الجامع: ٣٣٣٩).

كما بين صلى الله عليه وسلم أنها من أكبر الكبائر، فعن ابن عباس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخمر أم الفواحش، وأكبر الكبائر، من شربها وقع على أمه، وخالته، وعمته» (صحيح الجامع: ٣٣٤٠)

كما حذر صلى الله عليه وسلم شارب الخمر من الخسف والمسخ، قال صلى الله عليه وسلم: «ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، ويضرب على رؤوسهم بالمعازف والقينات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم قردة وخنازير». (صحيح الجامع: ٥٣٣٠).

كما بين صلى الله عليه وسلم أن شارب الخمر ملعون- مطرود من رحمة الله. قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لعن الخمر، وعاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وساقيها، وحاملها، والمحمولة إليه، وبائعها، ومشتريها، وآكل ثمنها». (صحيح الجامع).

كما بين صلى الله عليه وسلم أن شرب الخمر أمارة من أمارات الساعة. قال صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة: أن يُرفع العلم، ويظهر الجهل، ويكثر الزنا، ويكثر شرب الخمر، ويقل الرجال، وتكثر النساء، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد». (مسلم: ٢٦٧١).

كما بين صلى الله عليه وسلم



Upload by : altawhedmag.com

أن من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب؛ حُرم من خمر الجنة؛ قال صلى الله عليه وسلم: «من شرب الخمر في الدنيا، ثمَّ لم يتب منها، حُرمها في الآخرة». (صحيح الجامع: ٦١٨٦).

وسيكرم الله أهل الجنة بخمر لذة للشاربين. قال الله تعالى: «مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ» (محمد: ١٥)، وقال تعالى عن أهل الجنة: «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ» (الواقعة: ١٧- ١٩) وقال تعالى: «يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ» (الصافات: ٤٥- ٤٦).

فالمحروم الذي يُحرم هذه الخمر اللذيذة بسبب شربه لخمر عفنة نتنة تذهب العقل الذي هو من أشرف هبات الله للإنسان، فكان جزاؤه أن يشرب شر شراب في الآخرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ على الله عزَّ وجلَّ عهدًا لمن يشرب المُسكر أنْ يسقيَهُ من طينة الخَبال». قالوا: يا رسول الله وما طينةُ الخَبال؟ قال: «عرقُ أهل النار أو عُصارةُ أهل النار». (رواه مسلم: ٢٠٠٢).

ومما يجدر التذكير به: ربما يقال إنسان هو لا يشرب الخمر إنما يشرب مسميات أخرى؟

والجواب: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: «لا تذهب الليالي والأيام حتى تشرب فيها طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها». (صحيح ابن ماجه: ٢٧٢٩)، وقال صلى الله عليه وسلم: «كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام». (صحيح ابن ماجه: ٢٧٣٦).

وعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر». (فتح الباري: ١٠/ ٤٤). وهنا يتبين أن: الحشيش، والأفيون، والكوكايين، والبانجو، والترامادول والهيروين، وغير ذلك مما هو معروف من المسكرات كل ذلك والخمر سواء. كيف تطيب نفس عاقل- فضلاً عن مسلم- بتناوله، بل بوجوده في مجتمعات المسلمين؟ إنه لعجيب حال من يسمع هذه الآفات ويعلم أحوال من يتعاطى المسكرات والمخدرات، وما يقعون فيه من القبائح التي هي مسخٌ للدين والعقل والصحة، وما صار إليه أهله من أخس حالة، وأقذر وصف، وأفظع مصاب ولا ينتهون. ولقد أثبتت الدراسات: أنه كلما زادت ظاهرة المخدرات في مجتمع من المجتمعات، ارتفعت معدلات أخطر الجرائم الأمنية والأخلاقية. فهل من تكاتف من الجميع للقضاء على هذا الشر المستطير؟

فإن قال قائل: كيف الخلاص من هذا الوباء؟

أقول: يجب على الدعاة والمصلحين ويجب على كل مسئول غيور على دينه ووطنه ومجتمعه وبلاده: أن يتعاون الجميع للقضاء على هذا الوباء العُضال، والدعاة والعلماء وحملة القلم ليسخروا كل طاقاتهم، ويبذلوا كافة إمكاناتهم لمحاصرة هذا الشبح المخيف، والأخطبوط المرعب.

كما أن على وسائل الإعلام، مرئيها ومسموعها ومقروئها- النصيب الأكبر من تبصير الأجيال بهذا الوباء الخطير.

أسأل الله أن يحفظ بلادنا وشبابنا من شر كل ذي شر، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

# من فتاوى دار الإفتاء المصرية

بيانٌ وفتوى رقم (٣٥٤) - سجل: ٧٨
بتاريخ: ١٧ / ٣ / ١٩٥٧م
الصادر عن فضيلة الأستاذ الشيخ حسن مأمون - مفتي الديار المصرية.

**ما حكمُ الشرع في زيارة الأضرحة - أضرحة الأولياء - والطواف بالمقصورة وتقبيلها والتوسل بالأولياء؟**

**الجواب:**

أودّ أن أذكّر أوّلًا أنّ أصل الدعوة الإسلاميّة يقوم على التوحيد الخالص، وأنّ الإسلام يُحارب جاهدًا كلّ ما يُقرّب الإنسانَ من مزالق الشّرك بالله تعالى.

ولا ريب أنّ التوسّل بالأضرحة والموتى أحدُ هذه المزالق، وهو من رواسب الجاهليّة؛ لأنّ المشركين الأوائل كانوا يقولون في تبرير عبادتهم للأصنام:

«مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ» (الزمر: ٣).

وهي نفسُ الحجّة التي يذكرها اليوم بعضُ من يدعون إلى التوسّل بالأولياء لقضاء حاجة عند الله أو للتقرّب منه سبحانه.

ومن مظاهر هذه الزيارات ما يتنافى مع العبادات الإسلاميّة الثابتة؛ فالطواف في الإسلام والتقبيل لم يُشرعا إلا للكعبة المشرفة والحجر الأسود، وحتى الحجر الأسود لم يُشرع تقبيلُه إلا اتباعًا للرسول صلى الله عليه وسلم، لا تعبّدًا له ولا استعانةً به.

فمن قال عند قبر أحد الأولياء - مثلًا -: «يا حسينُ، ادعُ الله لي أن يَشفي مريضي»، فقد أتى شركًا أكبر، لأنّه دعاءُ لغير الله، والله تعالى يقول:

«إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ» (فاطر: ١٤).

وقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «الدعاءُ هو العبادة» (رواه الترمذي وأبو داود).

فدعاءُ الأموات وطلبُ الحوائج منهم - دنيويّةً كانت أو أخرويّة - شركٌ أكبر لا يغفره اللهُ تعالى؛ لأنّ هذا الطلبَ لا يقدر عليه إلا الله وحده.

والدعاءُ عبادة، وصرفُ العبادة لغير الله شركٌ أكبر.

فدعاءُ الأموات بكلّ صورة من صُوره عبادةٌ مصروفةٌ لغير الله ابتداءً، وإلّا فما الشّركُ إن لم يكن هذا شركًا؟!

ولا فرقَ بين دعاء الأموات مباشرةً، وبين دعائهم لطلب دعائهم، فكلاهما دعاءٌ للأموات، وكلاهما شركٌ أكبر.

والأدلّةُ الشرعيّةُ لا تُفرّق بين الحالتين، بل هي عامّةٌ فيهما معًا، ومن فرّق بينهما فعليه الدليل.

ولا شكّ أنّ غرضَ من يطلب الدعاء من هؤلاء هو تعظيمُهم واعتقادُ أنّ حاجتَه تُقضى بدعوتهم أو شفاعتهم، وهذا بعينه هو الشّركُ الأكبر الذي وقع فيه مشركو قريش وأمثالُهم.



Upload by : altawhedmag.com

## من نور كتاب الله

### الاعتبار بهلاك الظالمين

قال الله تعالى: " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ" (غافر: ٨٢)

## من هدي النبي ﷺ

عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: إنّ رفع الصّوت بالذّكر حين ينصرف النّاس من المكتوبة كان على عهد النّبيّ صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عبّاس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته. (صحيح البخاري)

# واحة التوحيد

## عدم الغلو في حب آل البيت

عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت علي بن الحسين-وكان أفضل هاشمي أدركته- يقول: يا أيها الناس، أحبُونا حُبّ الإسلام، فما برح بنا حُبّكم حتى صار علينا عارًا. (سير أعلام النبلاء)

## حكم ومواعظ

قال بشر بن الحارث الحافي: "لو تفكّر النّاس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل" (الإحياء للغزالي)

## من دلائل النبوة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنه قال: أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء، فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في ذلك الإناء، فأمر النّاس أن يتوضؤوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ النّاس حتّى توضّأوا من عند آخرهم. (صحيح البخاري)

## من معاني الأحاديث

حديث "اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد": أي: لا ينفع ذا الغنى منك غناه، وإنما ينفعه الإيمان والطاعة.



Upload by : altawhedmag.com

## من أقوال السلف

قال الحسن البصري: "السُّنَّة-والذي لا إله إلا هو- بين الغالي والجافي. فاصبروا عليها رحمكم الله، فإنّ أهل السّنّة كانوا أقلّ النّاس فيما مضى، وهم أقلّ النّاس فيما بقي: الّذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنّتهم حتّى لقوا ربّهم، فكذلك إن شاء الله فكونوا"

(إغاثة اللهفان)

## من تفسير السلف

عن قتادة-رحمه الله- في قوله تعالى: «ومَنْ أحسنُ قولًا ممّنْ دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنّني من المسلمين»، قال: هذا عبد صدق قوله، وعمله، ومولجه، ومخرجه، وسرّه، وعلانيته، ومشهده، ومغيبه.

(الدر المنثور للسيوطي)

إعداد/د. علاء خضر

## من تحذيرات السلف

عن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال: «توشك القرى أن تخرب وهي عامرة. قيل: وكيف تخرب وهي عامرة؟ قال: إذا علا فجّارها أبرارها وساد القبيلة منافقوها»

(الجواب الكافي لابن القيم).

## أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء؛ فلا خير فيه". ضعيف. أخرجه الترمذي وابن أبي الدنيا في قصر الأمل.

(السلسلة الضعيفة للألباني)

## من حكمة الشعر

هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضي
بما كان فيها من بلاء ومن خفض
فهونك لا تحفل إساءة عارض
ولا فرحة تأتي فكلتاهما تمضي

(محاضرات الأدباء للأصفهاني)

## من دعاء النبي ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله"

(سنن الترمذي)



Upload by : altawhedmag.com

# السياحة بين الحظر والإباحة

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد يسأم العابد من طول العبادة، فيحتاج إلى تجديد الهمة؛ فشرع الله له أنواعًا من الرخص المباحة، فيضرب في الأرض ليجدد النشاط ويبتغي الرزق الحلال، وينمي مهارة لا تُطلب إلا بالسعي والترحال.

قال الإمام الشافعي:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

والسياحة عرفها الشوكاني: الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء، وهي مما يعين العبد على الطاعة لانقطاعه عن الخلق، ولما يحصل له من الاعتبار بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه. (فتح القدير ٤٦٥/٢).

وللسياحة في الإسلام أهداف نبيلة سامية، ومنها:

١- التفكر والنظر في ملكوت الله

قال تعالى: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (العنكبوت: ٢٠).

٢- الاعتبار بأحوال الأمم المكذبة قبلهم

قال تعالى «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» (الأنعام: ١١)؛ قال ابن عاشور: النظر في عاقبة المكذبين هو المقصد من السير، فهو مما يرتقى إليه بعد الأمر بالسير، ولأن هذا النظر محتاج إلى تأمل وترسم فهو أهم من السير، والنظر يحتمل أن يكون بصريًا وأن يكون قلبيًا. (التحرير والتنوير ١٤٨/٧).

قال القرطبي: هذا السفر مندوب إليه إذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الأمم وأهل الديار، والعاقبة آخر الأمر. والمكذبون هنا من كذب الحق وأهله لا من كذب بالباطل. (تفسير القرطبي ٣٩٥/٦).

٣- السياحة من دار الكفر إلى دار الطاعة

أمر الله تعالى عباده بالهجرة من وطن الكفر إلى دار الإيمان تحقيقًا للطاعة ودفعًا للعذاب؛ فقال عز من قائل: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ



Upload by : altawhedmag.com

حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ (النساء: ٩٧- ٩٩).

وقد هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ليجد موطنًا يعبد الله فيه ويعلن دعوته وينتشر منه الإسلام إلى رباع الأرض، وقبل ذلك أذن لأصحابه في الهجرة إلى بلاد الحبشة.

### ٤- السياحة في طلب العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (صحيح مسلم ٢٦٩٩).

والرحلة في طلب العلم أمرها مُقرَّر في الشريعة، وبها حفظ الله الدين، وقد صنف الخطيب البغدادي كتابه المشهور "الرحلة في طلب الحديث"، ومن جملة ما سطره في كتابه ما أسنده عن عكرمة، مولى ابن عباس في قوله تعالى ﴿ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ (التوبة: ١١٢) قال: «هُمْ طَلَبَةُ الْحَدِيثِ». (الرحلة في طلب الحديث: ص١١).

### ٥- السياحة طلبًا للجهاد في سبيل الله

عن أبي أمامة، أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي في السياحة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالى" (حديث حسن: أخرجه أبو داود: ٢٤٦٨).

وقد حثنا الله في كتابه على أن نضرب في الأرض ولا نقعد عن الجهاد في سبيله: فقال: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٩٥).

### ٦- السياحة بحثًا عن الرزق والاكتساب

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك ١٥): والآية دالة على أن الله أباح لنا الضرب في الأرض للانتفاع الدنيوي، وكذلك الأخروي. قال ابن كثير: فسافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئًا، إلا أن ييسره الله لكم؛ ولهذا قال: «وكلوا من رزقه»؛ فالسعي في السبب لا ينافي التوكل.

فهذه أهم صور من السياحة التي شرعها الله لعباده، وفيها منافع للناس.

### السياحة المنهي عنها في الإسلام

هناك نوع آخر من السياحة حرمها الإسلام، فلا يليق بمسلم أن ينشغل بهذا العمل ولا أن يشارك في مثل هذه الأسفار ومنها:

### ١- السياحة إلى أماكن المعذبين قبلنا:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» (صحيح البخاري ٤٣٣، ومسلم ٢٩٨٠).

وفي لفظ آخر، قال: لما مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي» (صحيح البخاري ٤٤١٩، ومسلم ٢٩٨٠).

بل إن الانتفاع بآثارهم لا يُشرع: فعن نافع، أن عبد الله بن عمر، أخبره، أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر-أرض ثمود- فاستقوا من آبارها، وعجنوا به العجين «فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا، ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت ترِدها الناقة» (صحيح البخاري ٣٣٧٩، ومسلم ٢٩٨١).

### ٢- السياحة إلى المشاهد والقبور تعظيمًا لها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ الطُّورَ فَوَجَدْتُ ثَمَّ كَعْبًا،



Upload by : altawhedmag.com

فمكثت أنا وهو يوما أحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثني عن التوراة، فقلت له: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه اهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة، ما على الأرض من دابة إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخة، حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا ابن آدم، وفيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه» فقال كعب: ذلك يوم في كل سنة، فقلت: بل هي في كل جمعة، فقرأ كعب التوراة، ثم قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم هو في كل جمعة. فخرجت فلقيت بصرة بن أبي بصرة الغفاري، فقال: من أين جئت؟ قلت: من الطور، قال: لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأته، قلت له: ولم؟ قال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت المقدس" (أخرجه النسائي (١٤٣٠) وأحمد (٧/٦)، وصححه الألباني في الارواء (٧٧٣).

والذي فهمه العلماء من هذا النص هو: ليس في الأرض بقعة لها فضل بذاتها حتى يسافر إليها لذلك الفضل غير هذه الثلاثة، وأما غيرها فلا يسافر إليها لذاتها بل لمعنى فيها من علم أو جهاد أو نحو ذلك، فلم يقع المسافر إلى ذلك المكان بل إلى من في ذلك المكان. (تنوير الحوالك شرح موطأ مالك للسيوطي ١٠١/١).

قال شيخ الإسلام: فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم، وأنه لا يجوز السفر إليها، كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة. (اقتضاء الصراط المستقيم ١٨٢/٢).

وقال أيضا: فقد علم بالنقل المتواتر، بل علم بالاضطرار من دين الإسلام، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شرع لأمته عمارة المساجد بالصلوات، والاجتماع للصلوات الخمس ولصلاة الجمعة والعيدين وغير ذلك، وأنه لم يشرع لأمته أن يبنوا على قبر نبي ولا رجل صالح لا من أهل البيت ولا غيرهم، لا مسجدا ولا مشهدا. ولم يكن على عهده -صلى الله عليه وسلم- في الإسلام مشهد مبني على قبر، وكذلك على عهد خلفائه الراشدين وأصحابه الثلاثة وعلي بن أبي طالب ومعاوية، لم يكن على عهدهم مشهد مبني لا على قبر نبي ولا غيره، لا على قبر إبراهيم الخليل ولا على غيره. (منهاج السنة ٤٧٨/١).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض نسائه كنيسة رأينها بأرض الحبشة يقال لها: ماريا، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة، فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه، فقال: «أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا، ثم صوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله» (صحيح البخاري ١٣٤١، ومسلم ٥٢٨).

وقد تنزل الذم على من فعل هذا فكيف يزار موضع أسسه شرار الخلق؟!

قال ابن رجب: هذا الحديث يدل على تحريم بناء المساجد على قبور الصالحين، وتصوير صورهم فيها كما يفعله النصارى، ولا ريب أن كل واحد منهما محرم على انفراد، فتصوير صور الآدميين محرم، وبناء القبور على المساجد بانفراده محرم، فإن اجتمع بناء المسجد على القبور ونحوها من آثار الصالحين مع تصوير صورهم فلا شك في تحريمه، سواء كانت صورا مجسدة كالأصنام أو على حائط ونحوه، كما يفعله النصارى في كنائسهم وتصوير الصور



Upload by : altawhedmag.com

للتأنس برؤيتها أو للتنزه بذلك والتلهي محرم، وهو من الكبائر، وفاعله من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، فإنه ظالم مُمثل بأفعال الله التي لا يقدر على فعلها غيره، والله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (الشورى:١١)؛ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه وتعالى. (فتح الباري لابن رجب (٢٠٢/٣) بتصرف).

### ٣- السياحة إلى التماثيل ومعابد الجاهلية

عن أبي الهياج الأسدي، قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ «أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته». (صحيح مسلم ٩٦٩)؛ قال النووي: فيه الأمر بتغيير صور ذوات الأرواح. (شرح النووي ٣٦/٧).

قال شيخ الإسلام: فأمره بطمس التماثيل وتسوية القبور العالية المشرفة؛ إذ كان الضالون أهل الكتاب أشركوا بهذا وبهذا: بتماثيل الأنبياء والصالحين، وبقبورهم. (الإخنائية ٣٩٦).

وعن أبي هريرة قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل إلى الحجر، فاستلمه ثم طاف بالبيت، قال: فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس وهو آخذ بسية القوس، فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه، ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل» (الإسراء: ٨١). (صحيح مسلم ١٧٨٠).

قال ابن القيم: ولما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنمًا، فجعل يطعن بسية قوسه في وجوهها، وعيونها، ويقول: «جَاءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا» (الإسراء: ٨١). وهي تتساقط على رؤوسها، ثم أمر بها، فأخرجت من المسجد وحرقت. (إغاثة اللهفان ٢٢١/٢).

### ٤- السياحة إلى أماكن اللهو المحرم

كثير من الأماكن السياحية تعج بالمخالفات الشرعية فتشتمل على مسابح وحمامات مختلطة، وقد تتعرى فيها النساء بثياب لا تستر السوءات، وقد تدار كؤوس الخمر في بعضها، ويعلو صوت الموسيقى والغناء الفاحش، ويكثر الاختلاط، وقد يُعان فيها على فعل الزنا والمنكرات العظام إلى غير ذلك مما حرمه الله تعالى تحريمًا صريحًا، إذن لا يليق بمسلم أن يحضر أو يشهد هذه الموبقات؛ عن عمر بن الخطاب قال: يا أيها الناس، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يقعدن على مائدة يدار عليها الخمر...". (أخرجه أحمد ٣٣٩/٣، والحاكم ٢٨٨/٤، والترمذي ٢٨٠١، وصححه الألباني في الإرواء ١٩٤٩).

والعبد لو دعي إلى وليمة أخيه والحضور من أعمال البر، فوجد معصية فعليه الانصراف، ومن فقه الإمام البخاري في صحيحه أنه عقد بابًا بعنوان "هل يرجع إذا رأى منكرًا في الدعوة"، وساق تحته ما يريد أن يذهب إليه فقال: ورأى أبو مسعود، صورة في البيت فرجع، ودعا ابن عمر أبا أيوب، فرأى في البيت سترًا على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء، فقال: «من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك، والله لا أطعم لكم طعامًا، فرجع».

فسبحان الله!! أهذه هي المعصية التي من أجلها رجع أبو أيوب، ثم بوب عليها البخاري بهذا الباب، وكأن هذا الفعل أفحش ما وقع في زمانهم، فإلى الله المشتكى من كثرة الفحش والتفحش.

ونسأله سبحانه أن يعصمنا من الزلل، وأن يثبت قلوبنا على الحق حتى نلقاه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.



Upload by : altawhedmag.com

# بـــاب
# أسئلة القراء عن الأحاديث

إعداد الشيخ/ أبي إسحاق الحويني
رحمه الله

يسأل القارئ: صابر أحمد حسين - الشرابية - عن درجة هذه الأحاديث:

عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم فسَّر قوله تعالى: «وكانَ تحتَهُ كنزٌ لَهُما» بأنه ذهب وفضة. وفسَّر الكنز بأنه العلم. فأي ذلك صحيح؟

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديثٌ ضعيفٌ جدًا.

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/٢/٣٦٩) معلَّقًا، ووصله الترمذيُّ (٣١٥٢)، وابنُ عدي في «الكامل» (٧/٢٧٢٣)، والطبرانيُّ في «الأوسط» (٦٩٩٦)، والحاكم (٢/٣٦٩)، والمزي في «التهذيب» (٣٢/٢٨٦) من طرقٍ عن الوليد بن مسلم، حدثني يزيد بن يوسف الصنعاني، عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن مكحول، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء مرفوعًا فذكره. وصحَّح الحاكمُ إسناده فردَّه الذهبيُّ في «مختصره» قائلاً: (بل يزيد بن يوسف متروك، وإن كان حديثُهُ أشبه بمسمَّى الكنز). اهـ. وذكر ابنُ عدي هذا الحديث في ترجمة يزيد هذا وقال: (غير محفوظ). وهذا الحكم هو الصواب. وقد قال الطبرانيُّ عقب روايته الحديث: (لم يرو هذا الحديث عن مكحول إلا يزيد بن يزيد بن جابر، ولا رواه عن يزيد إلا يزيد بن يوسف، تفرَّد به: الوليد بن مسلم). أما تفسير الكنز بأنه العلم فكلام السائل يوهم أنه مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك، بل هو مروي عن ابن عباس من قوله.

أخرجه الحاكم (٢/٣٦٩) قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، ثنا أحمد بن مهران، ثنا أبو نعيم، ثنا عليُّ بن صالح، عن ميسرة بن حبيب النهدي، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وكانَ تحتَهُ كنزٌ لَهُما» قال: ما كان ذهب ولا فضة، كان صحفًا علمًا. قال الحاكمُ: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قُلْتُ: أمَّا شيخُ الحاكم فترجمه الذهبيُّ في «السير» (١٥/٤٣٧، ٤٣٨)، فقال:



Upload by : altawhedmag.com

(الشيخ الإمام المحدث القدوة). ونقل عن الحاكم قال: (هو محدّثُ عصره، كان مجاب الدعوة، لم يرفع رأسه إلى السماء كما بلغنا نيفًا وأربعين سنة). فظاهر من ترجمته أنه صدوقٌ متماسك. وأحمد بن مهران هو ابن خالد الأصبهاني ذكره ابنُ حبان في «الثقات» (٤٨/٨)، ثم أعاد ذكره (٥٢/٨) كذا فعل، وهما رجلٌ واحدٌ. وترجمه أبو نعيم الأصبهاني في «أخبار أصبهان» (٩٥/١)، وقال: (كان لا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة)، ولم يذكر من حاله ما يدلُّ على ضبطه وثقته.

**ويسأل القارئ: عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما سُمي ذو القرنين بذلك؛ لأنه طاف قرني الدنيا»؟**

الجواب: فلا أعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم في سند من الأسانيد، ثم وقفت عليه في «تخريج أحاديث الكشاف» (٣٠٩/٢)، وقد نسبه الزمخشري المعتزلي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الزيلعيُّ: (غريبٌ. وقد رواه الدارقطنيُّ في «المؤتلف والمختلف» من قول الزهري، فرواه من طريق الخضر بن داود، ثنا الزبير بن بكار، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني عبد العزيز بن عمران، سليمان بن أسيد، عن الزهري قال: إنما سُمي ذا القرنين؛ لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها، وقرن الشمس من مطلعها، فسُمي ذا القرنين.

وسندُهُ ضعيفٌ جدًّا. والخضر بن داود ذكره الدارقطنيُّ في «المؤتلف» (ص ٨٣٠)، قال: (كان بمكة مقيمًا، يروي عن الزبير بن بكار كتاب «النسب» وغيره، يروي عن الأثرم علل أحمد بن حنبل). ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. وعبد العزيز بن عمران تركه النسائي وغيره. وقال البخاري: (لا يكتب حديثه)، وقال ابن معين: (ليس بثقة)، وسليمان بن أسيد ترجمه ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١٠١/١/٢)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. والله أعلم.

**«من أحب فطرتي فليستن بسنتي، وإن من سنتي النكاح»؟**

**الجواب: حديثٌ منكرٌ.**

أخرجه ابنُ عدي في «الكامل» (٢٥٤٩/٧) من طريق أبي حرّة واصل بن عبد الرحمن، عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا فذكره.

وأبو حرّة مختلفٌ فيه. وروى ابنُ عدي عن يحيى بن معين قال: حدثني غُنْدر قال: وقفتُ أبا حرّة على حديث الحسن، قال: لم أسمعها من الحسن، وقال غندر: فلم يقف على شيءٍ منها أنه سمع الحسن. ثم أن الحسن لم يصرح بسماع من أبي هريرة رضي الله عنه. والصوابُ في هذا الحديث الإرسال.

**ويسأل القارئ: سيد حسين الملا - محافظة البحيرة عن درجة هذا الحديث: أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم سأل أحد أصحابه: «هل لك زوجة؟» قال: لا. قال: «فهل لك جارية؟» قال: «لا». قال: «فأنت من إخوان الشياطين»؟**

والجواب بحول الملك الوهاب: أنه حديثٌ باطلٌ.

يرويه بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن عطية بن بُسر المازني، قال: جاء عكّاف بن وداعة الهلالي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال



Upload by : altawhedmag.com

له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عكَّافُ، ألك زوجة؟» قال: لا. قال: «ولا جارية؟» قال: لا. قال: «وأنت صحيحٌ موسرٌ؟» قال: نعم، والحمدُ لله. قال: «فأنت إذن من إخوان الشياطين؛ إمَّا أن تكون من رُهبان النصارى، فأنت منهم، وإما أن تكون منا، فاصنع كما نصنع. فإن من سنتنا النكاح، شراركم عُزَّابكم، وأراذلُ موتاكم عزابكم آباءُ للشياطين تمرسون، ما لهم في نفسي سلاحٌ أبلغُ في الصالحين من الرجال والنساء، إلا المتزوجون، أولئك المطهرون المبرؤون من الخنا، ويحك يا عكَّافُ، إنهنَّ صواحبُ داود، وصواحبُ أيوبُ، وصواحب يوسف، وصواحبُ كُرسف». قال: وما الكرسفُ يا رسول الله؟ قال: «رجلٌ كان في بني إسرائيل على ساحلٍ من سواحل البحر، يصوم النهار ويقوم الليل، لا يفتر من صلاةٍ ولا صيام، ثم كفر بعد ذلك بالله العظيم في سبب امرأةٍ عشقها، فترك ما كان عليه من عبادة ربه، فتداركه الله بما سلف منه، فتاب عليه، ويحك يا عكَّافُ، تزوَّج فإنك من المذبذبين». فقال عكاف: يا رسول الله، لا أبرحُ حتى تزوجني من شئت. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فقد زوجتك على اسم الله والبركة: كريمة بنت كلثوم الحميري».

أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» قال: أخبرنا بقية بن الوليد، قال: حدثني معاوية بن يحيى الصدفي، عن سليمان بن موسى، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن عطية بن بُسر المازني وتابعه عبد الجبار بن عاصم، ثنا بقية بهذا الإسناد سواء. أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٨٥٦)، وعنه ابنُ حبان في «المجروحين» (٣/٣، ٤)، والطبراني في «الكبير» (ج١٨/ رقم ١٥٨)، وفي «مسند الشاميين» (٣٥٦٧). ورواه الوليد بن مسلم، عن معاوية بن يحيى الصدفي بهذا الإسناد سواء. أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣٥٦/٣) من طريق داود بن رشيد، ثنا الوليد.

قُلتُ: وهذا سندٌ ضعيفٌ جدًّا، ومعاوية بن يحيى الصدفي. قال ابن معين: (ليس بشيءٍ)، وقال أبو زرعة: (أحاديثه كلها مقلوبة)، وضعَّفه الدارقطني وغيرُهُ.

**ويسأل القارئ: محفوظ إمام - بركة السبع:**

**عن درجة حديث أن الصحابة أكلوا فرسًا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟**

والجواب: أنه حديثٌ صحيح. أخرجه البخاري (٦٤٨/٩)، ومسلم (٣٨/١٩٤٢)، والنسائي (٢٣١/٧)، وابنُ ماجه (٣١٩٠)، والدارمي (١٤/٢)، وأحمد (٣٤٥/٦، ٣٤٦، ٣٥٣)، والشافعيُّ في «المسند» (٦٠٠)، والحميدي (٣٢١)، وابنُ الجارود في «المنتقى» (٨٨٦)، وابنُ حبان (ج٧ رقم ٥٢٤٧)، والطحاوي في «شرح المعاني» (٢١١/٤)، والدارقطني (٢٩٠/٤)، والبيهقي (٣٢٧/٩) من طرقٍ عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: أكلنا لحم فرسٍ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**ويسأل القارئ: هشام محمد حسنين - مدينة ٦**



Upload by : altawhedmag.com

أكتوبر: عن حديث التلقين.

وقد سمع بعض الخطباء يستحب العمل به، وذكر أن بعض العلماء صححه، فهل هذا صحيحٌ؟

الجواب بحول الملك الوهاب: أن حديث التلقين هذا حديثٌ باطلٌ منكرٌ، وقد أخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» - كما في «مجمع الزوائد» (٣/٤٥) - من طريق سعيد بن عبد الله الأودي قال: شهدتُ أبا أمامة وهو في النزع فقال: إذا أنا متُّ فاصنعوا بي كما أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «إذا مات أحدٌ من إخوانكم فسويتم التراب على قبره، فليقم أحدُكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيب، ثم يقولُ: يا فلان بن فلانة، فإنه يستوي قاعدًا، ثم يقول: يا فلان بن فلانة، فإنه يقول: أرشد يرحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنك رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا، يأخذ كلُّ واحدٍ منهما بيد صاحبه ويقول: انطلق، ما نقعد عند من قد لُقِّن حجته، فيكون الله عز وجل حجيجُهُ دونهما». فقال رجلٌ: يا رسول الله، فإن لم يعرف أمَّه؟ قال: «ينسبُهُ إلى حواء عليها السلامُ: يا فلان ابن حواء». قال الهيثميُّ في «المجمع»: (في إسناده جماعةٌ لم أعرفهم). وأخرجه الخلعيُّ في «الفوائد» (ق ٢/٥٥) - كما في «الضعيفة» (٥٩٩) - وفي إسناده عتبة بن السكن، وقد تركه الدارقطني. وقال البيهقيُّ: (واه منسوبٌ إلى الوضع) هذا مع جهالة جماعة في الإسناد، وقد تتابعت عبارات أهل العلم في تضعيفه. فقال ابنُ عدي: (منكر). وقال ابنُ الصلاح - كما في «الأذكار» (ص ١٧٤) للنووي: (ليس إسنادُهُ بالقائم)، وضعَّفه النووي في «المجموع» (٥/٣٠٤)، وفي «الفتاوى» (ص٥٤). وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٩٦): (وهو مما لا يحكم بصحته). وقال ابنُ القيم في «زاد المعاد» (١/٥٢٣): (لا يصح رفعه). وقال في «تهذيب سنن أبي داود» (١٣/٢٩٣): (وهذا الحديث متفق على ضعفه).

وضعَّفه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/٤٢٠)، والحافظ في «الفتح» (١٠/٥٦٣)، وفي «نتائج الأفكار». وقال: (ضعيف جدًّا)، والزركشي في «اللآلئ المنثورة» (ص٥٩)، والسيوطي في «الدرر المنتثرة» (ص٢٥)، والصنعاني في «سبل السلام» (٢/١١٤)، وقال: (ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيفٌ والعمل به بدعة، ولا يغتر بكثرة من يفعله). انتهى.

وهذا هو الصواب الذي لا محيد عنه، وإنما تمسَّك من ذهب إلى العمل به بكلام ابن الصلاح واغتر به النووي، حيث قال الأول: (ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديمًا)، وأضاف النووي: (وقد اتفق علماءُ الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب).

وخلاصة البحث: أن الحديث ساقطٌ كما ترى. والله أعلم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله.



Upload by : altawhedmag.com

# الدعوة إلى إباحة القروض الإنتاجية وتحريم القروض الاستهلاكية

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله العزيز القهار الذي نهى عباده عن الربا في قوله عز وجل: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ» (البقرة: ٢٧٥). وفي قوله عز وجل: «يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» (البقرة: ٢٧٦). وفي قوله سبحانه وتعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ» (البقرة: ٢٧٨). والصلاة والسلام على خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين: الذي حذر من الربا وبيّن أنه من أكبر الكبائر إذ عدّه من السبع الموبقات كما في حديث أبي هريرة في الصحيحين. ولعن آكله، بل وكاتب عقده والشهود عليه. ففي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه وقال: هم سواء". صحيح مسلم.

ويقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ»: "..... قال ابن عباس: "... هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم "، والله سبحانه يؤكد بقوله: يمحق الله الربا على أنه يستأصله ويذهب ببركته ويهلك المال الذي دخل فيه، وقيل: ذهاب البركة والاستمتاع حتى لا ينتفع هو به ولا ولده بعده، ويكفي آكلي الربا خزيًا أن علامة أهل الربا يوم القيامة أن يبعثوا وبهم خبلٌ من الشيطان... ".

ومما يدل على شدة تحريم الربا ما رواه الطبري في تفسيره عن ابن عباس أنه قال: "... هذه آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم "، والله سبحانه يؤكد بقوله: يمحق الله الربا على أنه يستأصله ويذهب ببركته ويهلك المال الذي دخل فيه، وقيل: ذهاب البركة والاستمتاع حتى



Upload by : altawhedmag.com

لا ينتفع هو به ولا ولده بعده. ويكفي آكلي الربا خزيًا أن علامةُ أهل الرِّبا يوم القيامة أن يبُعثوا وبهم خبَلٌ من الشيطان.

قوله سبحانه عن آكل الربا (كفار) أي جاحد بآيات الله تعالى فيحل ما حرم، ووصفه سبحانه وتعالى له بأنه (أثيم) أي فاجر كثير الإثم بأكله أموال الناس بالباطل. يقول الطبري في ذلك: "... والله لا يحب كل مُصرٍّ على كفر بربه مقيم عليه، مستحلّ أكل الربا واطعامه، والأثيم: المتمادي في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه، لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه، ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه...".

### إباحة بعض صور المعاملات الربوية

دعا البعض إلى إباحة بعض صور المعاملات التي استقرت أقوال الفقهاء وفتاوى العلماء على أنها تندرج تحت الربا المحرم، وذلك بزعم التفرقة بين القروض الإنتاجية (وزعم أن هذه تباح فيها الفائدة)، والقروض الاستهلاكية (وهذه تظل القروض بفائدة من الربا المحرم)، وهذه الدعوى ظهرت في الكنيسة الكاثوليكية ثم انتقلت إلى الكنيسة البروتستانتية والتي نافحت عن هذه الدعوى، ثم انتقلت تلك الدعوى في ديار الإسلام.

### إباحة القروض الإنتاجية في الكنيسة الكاثوليكية

اتخذت الكنيسة الكاثوليكية اتخذت موقفًا شديدًا من الربا، حتى إن آباء الكنيسة اعتبروا المرابي كالمرتد، ولذا حرموه من الدّفن الدّيني هو ومن ساعده. وظل الأمر على هذا الحال حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي حين قاد البابا إينوسنت الرابع - Pope Inn cent IV حربه ضد فريدريك الثاني إمبراطور الرومان وحاكم ألمانيا وإيطاليا وصقلية والتي انتهت بانتصار فريدريك الثاني وفرار البابا إلى فرنسا، ونتج عن هذه الحروب استدانة الكنيسة من كبار التجار الذين أقرضوه لقاء صدور فتواه بإباحة القروض بفائدة، فصدر قراره باعتبار القروض الإنتاجية ليست من الربا، وإنما يكون الربا في القروض الشخصية الاستهلاكية: فهي فقط التي تكون من الربا المحرم.

ولكن رغم فتوى البابا إينوسنت الرابع ظل المجتمع الكاثوليكي على تحريم الربا، فلم تُعرف سندات القروض (كقرض صريح بفائدة) إلا في عصر النهضة الأوروبية، بعد ما ضعف سلطان الكنيسة التي كانت تحرم التعامل بالربا، وبعدما انتصرت الأفكار العلمانية وتغلبت الدعوة إلى فصل الدين عن واقع الحياة.

ومن ينظر في الأعمال الأدبية في ذلك الزمان يرى بوضوح كيف كان المجتمع المسيحي يلفظ الربا ويزدري من يتعامل به، ففي رواية The Merchant of Venice " تاجر البندقية " يصور وليم شكسبير المرابي اليهودي "شيلوك" الذي يقرض أهل البندقية (فينسيا) وهي المدينة التجارية الشهيرة (أي أن قروضها كانت قروضًا إنتاجية وليست استهلاكية) في أبشع صورة، ويصور كيف كان الشاب النبيل " أنطونيو" المسيحي يحتقره ويسبه ويبصق على عباءته لأنه كان يقرض بالربا، وهو الأمر الذي يعكس نفور المجتمع الكاثوليكي من الربا وعدم التعامل به حتى ولو كان من القروض الإنتاجية.

### إباحة القروض الإنتاجية في الكنيسة البروتستانتية

كانت المحاولة الثانية لاستحلال ربا القروض من أحد رجال الدين البروتستانت وهو "جون كالفن" (مؤسس المذهب الكالفيني) والذي دعا إلى إباحة القروض الإنتاجية، مع الإبقاء على تحريم الربا في قروض الإعانة وأكد أن القرض الذي يتم للحاجة إلى الطعام والثياب ومختلف الحاجات المستهلكة يجب أن يكون مجانياً بغير



Upload by : altawhedmag.com

فوائد. وبذلك برر الفائدة بالقرض الإنتاجي، سرعان ما أصبحت نظرية كالفن إحدى أهم منطلقات الرأسمالية الغربية.

### انتقال الدعوى إلى إباحة القروض الإنتاجية إلى ديار الإسلام

لم تظل الدعوى إلى التفرقة بين القروض الإنتاجية وأن هذه تباح فيها الفائدة، وبين القروض الاستهلاكية وهذه تظل من الربا المحرم حبيسة ديار الغرب فسرعان ما نقلها المولعون بالغرب إلى ديار الإسلام. فظهرت الدعوى إلى إخراج القروض الإنتاجية من دائرة التحريم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد الخدري: " لتتبعن سَنَن من كان قبلكم شبرًا شبرًا وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: " فمن ؟ (صحيح البخاري).

ومثله حديث أبي هريرة رضي الله عنه: " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر" (صحيح البخاري)

### د. محمد معروف الدواليبي والدعوى إلى إباحة القروض الإنتاجية:

انعقد مؤتمر أسبوع الفقه الإسلامي الدولي في باريس عام ١٩٥١، وكان موضوع الربا من بين المسائل الهامة التي تم بحثها في هذا المؤتمر. وهذا المؤتمر كان به اتجاهان: الاتجاه الأول: يحرم جميع أنواع الربا تحريمًا قطعيًا دون تمييز بين نوع ونوع، ومثل هذا الاتجاه في المؤتمر د. محمد عبد الله دراز ؛ كممثل عن جامعة الأزهر. أما الاتجاه الثاني: فهو يبيح كل أنواع الربا عدا القروض الاستهلاكية، ومثل هذا الاتجاه في هذا المؤتمر د.محمد معروف الدواليبي كممثل عن جامعة دمشق (وقد أصبح د. معروف الدواليبي لاحقًا رئيسًا لمجلس النواب السوري ثم رئيسًا لمجلس الوزراء).

وقد ألقى د.معروف الدواليبي بحثًا حصر فيه الربا المحرم في القروض التي يقصد بها الاستهلاك لا الإنتاج، فجعل خصائص الربا المحرم أمورًا ثلاثة هي: اشتراط الفائدة في القرض، و استغلال عوز المحتاجين، وأن ينتفي عن هذه القروض صفة القرض المنتج بأن تكون للاستهلاك.

وقرر د.معروف الدواليبي أن الوضع الاقتصادي قد تغير اليوم، وانتشرت الشركات وأصبحت القروض أكثرها قروض إنتاج لا قروض استهلاك، وأن الواجب النظر فيما يقتضيه هذا التطور في الحضارة من تطور الأحكام. وانتهى إلى أنه يجب أن يكون لقروض الإنتاج حكمها في الفقه الإسلامي، ويجب أن يتمشى هذا الحكم مع طبيعة هذه القروض، وهي طبيعة تغاير مغايرة تامة طبيعة قروض الاستهلاك. وقد رد الشيخ/ محمد أبو زهرة في كتابه "بحوث في الربا" على هذه الدعوى وفندها.

### الدعوى إلى إباحة سندات القروض بدعوى الضرورة، وتحقيق المصلحة

إذا كان د.معروف الدواليبي دعا إلى إباحة قروض الإنتاج- ممثلة في سندات الحكومة وسندات الشركات- على إطلاقها، فإن بعض الفقهاء المعاصرين كالشيخ /محمود شلتوت قد قيدوا هذا الإطلاق بتحقق الضرورة.

وذهب البعض كالدكتور/محمد يوسف موسى إلى إباحة سندات القرض حال عدم كفاية أسهم الشركة للمشروعات الهامة التي يحتاج إليها المجتمع. وذهب آخرون كالشيخ/ عبد الوهاب خلاف إلى إجازة السندات بزعم تحقيق المصلحة.

### الشيخ / محمود شلتوت والدعوى إلى إباحة السندات في حال الضرورة

ذهب الشيخ /محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق إلى أن بعض الفقهاء قد أجاز للمحتاج الاقتراض بالفائدة، وأن تقدير الضرورة في هذه الحالة يرجع إلى هؤلاء الأفراد وهم بصيرون



Upload by : altawhedmag.com

بدينهم، وانتهى من ذلك إلى أن الأمة هي أيضًا لها ضرورة وحاجة تدعو إلى الاقتراض بالربح وخاصة عند إنشاء المصانع التي تخفف عن كاهل الأمة وطأة العمال العاطلين.

وقرر الشيخ /محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق أن تقدير الحاجة هاهنا يرجع إلى أولي الرأي من الاقتصاديين والقانونيين والشرعيين، وانتهى إلى أن الأسهم كالمضاربة تتبع الربح والخسارة، أما السندات فهي قرض بفائدة معينة لا تتبع الربح والخسارة، ومن ثم فإن الإسلام لا يبيحها إلا حيث دعت إليها الضرورة الواضحة التي تفوق أضرار السندات التي يعرفها الناس ويقررها الاقتصاديون. وقد عرض الشيخ /محمود شلتوت لهذا الرأي في كتابه: الفتاوى ( دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياته اليومية العامة ): تحت عنوان "الأسهم والسندات ضرورة الأفراد وضرورة الأمة "وقد قرأت هذا الرأي للشيخ /محمود شلتوت مرة بعد مرة غير مصدق أن فتوى بهذه الخطورة لا تستند إلى آية من كتاب الله، أو إلى حديث من سنة النبي صلى الله عليه وسلم رغم أن الكتاب عناونه " الفتاوى"، والفتوى لابد أن تستند إلى دليل، بل إن الفقه هو علم المسألة بدليها، ومن ثم لا يتصور أن يخرج الإمام الأكبر من إجماع الأمة على مدار العصور السابقة بقياس غير صحيح بمقولة أن بعض الفقهاء- الذين لم يسمهم- قد أجاز للمحتاج الاقتراض بالربح!!.

ثم ينتقل من هذه المقدمة الخاص بفرد ليقيس الأمة بكل إمكانياتها وطاقتها على الفرد العاجز الذي ألجأته الفاقة إلى الاقتراض بالربا.

ولم يبين فضيلته ضوابط هذه الضرورة وحدودها، ولم يبين هل تنطبق هذه الضرورة على الأمة التي تنفق الأموال الطائلة في سرف ظاهر على الحفلات والاحتفالات المختلفة ؟.

لقد غفل فضيلته عليه رحمة الله تعالى عن أن ديوننا بدأت باقتراض الخديوي إسماعيل لتشييد القصور الفارهة، ولتمويل حفل افتتاح قناة السويس، في بذخ ظاهر لا يتفق وحال مصر الاقتصادي، كما غفل رحمه الله عن أزمتنا ليست في الحصول على الموارد ؛ بقدر ما هي في الحفاظ على الموارد المتاحة وعدم تبديدها دون نفع يعود على الأمة ودون طائل سوى تحقيق مصلحة قلة قليلة، فأسأل الله سبحانه أن يغفر لنا ولفضيلة الشيخ وأن يتجاوز عنا وعنه.

وقد رد الشيخ/محمد أبو زهرة على هذه الدعوى في كتابه "بحوث في الربا" وأكد أنه لا توجد ضرورة تبيح الاقتراض بالربا، وأنه على فرض وجود الضرورة فإنها تكون في حالات فردية وليست جماعية. وأنكر وجود ضرورة تبيح إنشاء نظام اقتصادي كامل على الربا.

ونتفق تمامًا مع الشيخ/ محمد أبو زهرة في أنه لا توجد ثمة ضرورة لإباحة سندات القروض، فقد كشف الواقع العملي أن سندات القروض التي تصدرها الحكومات لم تسد حاجتها أبدًا، وإنما ضاعفت أزماتها وكانت سببًا في ضياع سيادتها وتدخل المنظمات الدولية في شؤونها، ولو أنصفت الدول لرشدت إنفاقها، ولقضت على كل أوجه الفساد التي تؤدي إلى استنزاف مواردها، بدلا من استعداء ربها عز وجل بتعاطي الربا.

كما أنه ليس ثمة ضرورة أبدًا تدعو لانتهاك محارم الله عز وجل واقتحام محارمه، والتجرؤ على مخالفة أمره، وكيف يمكن تعاطي الربا مع العلم المسبق بأن ذلك إيذان بحرب من الله عز وجل، ثم يتم الزعم بأن ذلك من المصلحة، رغم أن المصلحة يجب أن تكون مشروعة فلا ينبغي أن تصادم نصًا ولا تكون ذريعة إلى الوقوع في المحرم.

### الدعوى إلى إباحة السندات عند تعذر تمويل المشروعات الهامة

ذهب بعض الفقه إلى إباحة السندات رغم تسليمهم بأنها تشتمل على الربا المحرم،



Upload by : altawhedmag.com

وذلك للضرورة في حال عدم كفاية أسهم الشركة للمشروعات الهامة التي يحتاج إليها المجتمع، وممن ذهب إلى ذلك الدكتور/ محمد يوسف موسى في كتابه: " الإسلام ومشكلاتنا الحاضرة" حيث يرى أن الغايات العمرانية التي لابد فيها للبلدان وتقوم بها الشركات، تتم بإصدار الأسهم، فإذا لم يكن ذلك ممكنًا، وكان من الضروري أن تظل قائمة بأعمالها التي لا غنى للأمة عنها كان لها شرعًا إصدار سندات بفائدة مضمونة تدفع من الأرباح التي لا شك في الحصول عليها من المشروع ما دام لا وسيلة غيرها تضمن لها البقاء، وما دام وجودها وبقاؤها ضروريًا للمجتمع.

وبرر أصحاب هذا الرأي ما ذهبوا بأن سندات القروض تصدر عن جهات محددة هي الحكومات أو شركات المساهمة، ومن ثم فإنها لاتندرج تحت القروض الاستهلاكية فتكون مباحة وفقًا لهذا الرأي، فإذا أضيف إلى ذلك توفر حالة الضرورة- كما ذهب البعض إلى ذلك - فيكون شراء هذه الشهادات هو بنية مساعدة الدولة لا بقصد استغلال فرد معين، فوفقًا لهذا الرأي تكون مباحة.

ولا شك أن الهدف من هذه القروض الربوية ليس مساعدة الدولة وانما هو الحصول على الفائدة، ولو كانت النية مساعدة الدولة لكان ذلك عن طريق القرض الحسن، فضلا عن أن النية أمر حبيس في الصدور فكيف يزعم أنه اطلع على صدور الملايين وعلم مكنونها وأنها جميعها كانت على قلب رجل واحد اجتمعت على مساعدة الدولة.

كما أنه لا يوجد وجه للضرورة فيما يتعلق بسندات شركات المساهمة، تلك الشركات التي يتم تبرير وجودها بقدرتها الهائلة على تجميع رؤوس الأموال الضخمة، وهو ما لاينبغي معه مطلقًا السماح لها بإصدار سندات تحت مسمى الضرورة، وإلا فما هي الفائدة من وجود تلك الشركات، وكيف تحقق هذه الشركات الهدف من إنشائها بتجميع رؤوس الأموال إن كانت تعتمد في مزاولة نشاطها على القروض؟.

### الشيخ / عبد الوهاب خلاف
### والدعوى إلى إجازة السندات بزعم تحقيق المصلحة

لعل أمر الضرورة هذا لم يكن مقنعًا لفريق من الفقه فحاول إباحة سندات القروض لسبب مغاير وهو أن تحديد الفائدة أو الربح أمر ضروري بعد فساد ذمم الكثير من الناس، وأنه من المصلحة إجازة التعامل بالسندات بالفائدة، وقد نُسب هذا القول إلى الشيخ/ محمد عبده وإلى تلميذه الشيخ/ رشيد رضا، وممن ذهب إلى ذلك الشيخ/عبد الوهاب خلاف والذي يقرر أن المضاربات تكون حسب اتفاق الشركات وأننا الآن في زمان ضعفت فيه ذمم الناس، ولو لم يكن لصاحب المال نصيب معين من الربح لأكله شريكه".

وقد رد الشيخ/عبد الرحمن تاج شيخ الأزهر الأسبق على هذه الدعوى، كما رد الشيخ/ محمد أبو زهرة على هذه الدعوى وأكد أن الربا لا مصلحة فيه، ونقل عن كينز قوله إن الربا يؤدي ولابد إلى كساد الإنتاج، ومن ثم كساد السوق أو النشاط الاقتصادي.

ولكن كانت أخطر الدعاوى التي ظهرت في ذلك الوقت لإباحة عقد القرض دعوى د.عبد الرزاق السنهوري الفقيه القانوني الشهير - ورئيس مجلس الدولة الأسبق بمصر) في كتابه مصادر الحق في الفقه الإسلامي، حيث ذهب إلى أن الربا لا يكون إلا في عقود البيع فقط، وأن عقد القرض ليس من العقود الربوية في الفقه الإسلامي، ولخطورة هذه الدعوى نعرض لها بشيء من التفصيل في اللقاء القابل بمشيئة الله تعالى.



Upload by : altawhedmag.com

# الألفاظ الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

## أبو الحسن الأشعري ناصر السنة وقامع البدعة يهدم في مقدمة (رسالته إلى أهل الثغر) كل ما بناه متأخرو الأشعرية من أصول، في: معرفة الله بصفاته.. ويُبطل ما اتكئوا عليه في (دليل الحدوث)

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن المنهج الأشعري إبَّان مرحلته الوسطى - التي عليها أكثر الناس الآن ورجع أبو الحسن الأشعري عنها - قام على: الاستدلال لمعرفة الله وصفاته بالعقل وحده؛ وتقديس ذلك العقل، وكذا الاعتماد على مجرد الدلائل العقلية في إثبات المسائل العقدية، كمسألة: أن أول واجب على المكلف: (ألا يقلد).. وأن يَعرف أن (العالم حادثٌ وأن الحادث لابد له من مُحدث قديم مخالف للحوادث).. في خطوة جريئة لتعطيل صفاتَ الله تعالى، كون الصفات التي يسمونها: (الأعراض) لا تقوم إلا بجسم، والأجسام لا تخلو من جنس الحوادث ويمتنع خلوها من الأعراض؛ وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

فتنزيههم هذا وذهابهم إلى أن (العَرَض لا يقوم إلا بجوهر متحيز، وكل متحيز عبارة عن: جسم مركب أو جوهر مفرد)، وكذا قولهم: بأن لو كان الله متصفًا بالصفات الفعلية كـ(النزول والمجيء والاستواء) ونحوها لكان جسمًا، ولو كان جسمًا لكان مشابهًا للمخلوقات والله ليس كمثله شيء... كل هذا إجمال قد أدى بهم إلى تعطيل صفاته تعالى الخبرية والفعلية.

### أ- أبو الحسن الأشعري يبطل (دليل الحدوث والأعراض): مستند الأشعرية ومتكأهم في: معرفة الله وتعطيل صفاته

والوجه في بطلان ما جنح الأشعرية إليه: «أنه - وعلى حد قول الأشعري في مقدمة (رسالة إلى أهل الثغر) - لا يجب إذا أثبتنا صفاته تعالى على ما دلت عليه العقول واللغة والقرآن والإجماع أن تكون محدثة؛ لأنه لم يزل موصوفًا بها.. كما لا يجب أن تكون أعراضًا؛ لأنه تعالى ليس بجسم وإنما توجد الأعراض في الأجسام؛ ويدل بأعراضها فيها وتعاقبها عليها على حَدَثها، كما لا يجب أن تكون نفس الباري جسمًا أو جوهرًا أو محدودًا أو غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا، لمفارقته لنا» ا.هـ.

ولا أدل على بطلان دليلهم هذا المسمى (دليل الحدوث والأعراض) أو (حلول الحوادث) من أن ما أثبتوه من صفات المعاني السبعة هي الأخرى - وعلى كلامهم - أعراضٌ ملازمةٌ للجسمية، وعليه فيجب عليهم نفيها أيضًا والا لبطل أصل مذهبهم من الأساس.

ناهيك عن أن منهجهم هذا الباطل هو الذي مهّد



Upload by : altawhedmag.com

وأدّى بهم لأن يخترعوا من الصفات ما لا دليل عليه، ولأن يتأولوا جميع صفاته تعالى الخبرية والفعلية المدلول عليها بنصوص الوحي، بل ولأن يقولوا باستحالة اتصاف الله بها وأن النصوص الدالة عليها من القرآن والسنة مجرد ظواهر غير قطعية الدلالة لمعارضتها الدلائل العقلية التي هي بنظرهم دلائل قطعية يقينية، وأن الشرع لا يُجوِّز أن يَرُدَّ ما يقرُّه العقل الذي هو بمثابة المزكي للشرع والمعدّل له.

كذا بما يعني أيضًا نقض مذهبهم في التحسين الشرعي، وبما يعني كذلك: إهدار النصوص وانتهاك حرماتها، وتأويلها تأويلًا مخلًا يحمل في طياته التحريف والتعطيل الناشئ عن التأويل، والتكذيب لما صرحت به الآيات والأحاديث من صفاته تعالى.

الأمر الذي دعا شيوخ وأئمة أهل السنة لأن يتصدّوا لرد هذه الترهات والشبهات التي أثارها الرازي ومن حجل بقيده، فكان أن أبطل ابن القيم شبهة أن الأدلة النقلية لا تفيد اليقين من ثلاثة وسبعين وجهًا، وردّ شبهة أن الأدلة النقلية تعارض الأدلة العقلية بما يزيد عن ثلاثين ومائتي وجهًا، وأن يصف هاتين الشبهتين بـ(الطاغوت)، وهكذا فعل جميع أئمة أهل السنة من قبل ومن بعد، وعلى رأسهم أبو الحسن الأشعري نفسه في: (رسالته إلى أهل الثغر)، ولكن كل بطريقته.

وفي دحض ما ذهب إليه متأخرو الأشعرية - وقد ارتضوا على أنفسهم انتهاج نهج الفلاسفة الملاحدة: بالقول في معرفة الله بصفاته والواجب بحقه تعالى والجائز والمستحيل: بـ(دليل الحدوث والأعراض)- يقول أبو الحسن في مقدمة (رسالته إلى أهل الثغر) ص١٣٦ مستدلًا من خلال الآيات الكونية على أن المحدث لها هو الله، والاستعاضة من ثم بها عن دليل الأعراض: «اعلموا أن الذي مضى عليه سلفنا ومن اتبعهم من صالح خلفنا: أن الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى سائر العالمين وهم فرقٌ متباينون، منهم: كتابي، وفلسفي قد تشعبت به الأباطيل في أمور يدّعيها بقضايا العقل، وبرهمي، وثنوي، ومجوس، لينبههم جميعًا على حدثهم ويدعوهم إلى توحيد المُحدث لهم، ويبين لهم طرق معرفته بما فيهم من آثار صنعته، ويأمرهم برفض كل ما كانوا عليه من سائر الأباطيل بعد تنبيهه لهم على فسادها، وأنه عليه السلام دعا جماعتهم إلى الله ونبههم على حدثهم بما فيهم من اختلاف الصور والهيئات -التي هي الأعراض-، وغير ذلك من اختلاف اللغات، وكشف لهم عن طريق معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفي غيرهم، بما يقتضي وجوده تعالى ويدل على إرادته وتدبيره، حيث قال: «وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ» (الذاريات:٢١)، وشرح ذلك بقوله: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» (المؤمنون:١٢، ١٤).

وهذا من أوضح ما يقتضي الدلالة على حدث الإنسان ووجود المُحدث له، من قبل أن العلم قد أحاط بأن كل متغير لا يكون قديمًا، وذلك أن تغيره يقتضي مفارقة حال كان عليها قبل تغيره، وكونه قديمًا ينفي تلك الحال، فإذا حصل متغيرًا بما ذكرناه من الهيئات التي لم يكن قبل تغيره عليها، دل ذلك على حدوثها وحدوث الهيئة التي كان عليها قبل حدوثها، واذا كان هذا على ما قلنا، وجب أن يكون ما عليه الأجسام من التغيُّر منتهيًا إلى هيئات محدثة لم تكن الأجسام قبلها موجودة بل كانت قبلها محدثة كذلك، ويدل ترتيب ذلك على مُحدث قادر حكيم».

**ب- الأشعري يؤكد على ضرورة أن يكون المرجعية في إبطال (دليل الحدوث) ومعرفة الله بصفاته: هو: كتاب الله المسطور والمنظور... لا الفلسفة التي لا يزال الأشعرية يقرنونها بعقيدة المسلمين، ولا العقل القاصر عن إدراك ذاته سبحانه وصفاته:**

فيقول ص١٥١ من نفس المصدر: «ثم زادهم تعالى في ذلك بيانا بقوله: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ» (آل عمران:١٩٠)؛ فدلهم بحركة الأفلاك: على المقدار الذي بالخلق الحاجة إليه في مصالحهم التي لا تخفى مواقعُ انتفاعهم بها، كالليل الذي



Upload by : altawhedmag.com

جُعل لسكونهم ولتبريد ما زاد عليهم من حر الشمس في زروعهم وثمارهم، والنهار الذي جُعل لانتشارهم وتصرفهم في معايشهم؛ على القدْر الذي يحتملونه في ذلك، وجعل لهم من البرد والحر فيهما؛ مقدار ما لهم ولثمارهم ولمواشيهم من الصلاح رفقًا لهم.

وجعل لون ما يحيط بهم من السماء؛ ملائمًا لأبصارهم، ودلهم على حَدثها بما في حركاتها واختلاف هيئاتها، ودلهم على حاجتها وحاجة الأرض - على عظمتها وثقل أجرامها - إلى إمساكه تعالى لهما بقوله: «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» (فاطر:٤١)، فعرَّفنا تعالى أن وقوعهما لا يصح أن يكون من غيره، وأن وقوفهما لا يجوز أن يكون بغير مُوقف لهما».

إلى أن قال ص١٦٨: «وكذلك أوضح نبينا لجميع من بُعث إليهم من الفرَق: فساد ما كانوا عليه؛ بحجج الله وبيِّناته، حتى لم يُبق لأحد منهم شبهة فيه، ولا احتيج إلى زيادة من غيره، فعلم بذلك صحة دعوته إلى التوحيد وإقامة الحجة على ذلك وإيضاحه الطرق إليها، وقد أكد الله دلالة نبوته بما كان من خاص آياته التي نقض بها عاداتهم؛ كإطعامه الجماعة الكثيرة في المجاعة الشديدة من الطعام اليسير.. ثم دعاهم إلى معرفة الله وإلى طاعته فيما كلف تبليغه إليهم بقوله تعالى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» (النساء:٥٩)، وعرَّفهم أمر الله بإبلاغه ذلك وما ضمنه له من عصمته حتى بلَّغ رسالة ربه إليهم، ودلَّهم على صحة ما دعاهم إلى اعتقاده؛ بحجج الله وتبيانه لهم». ا.هـ

### ج: الأشعري بعد أن هدم وأبطل كل ما بناه الأشعرية في دليل الحدوث، يعلن معتقده في إثبات الصفات

وفي خطوة غير مسبوقة لنقض الأشعري أصول ما كان عليه قبل؛ في التعرف على الله بصفاته مما لا يزال يتمسك به الأشعرية؛ جعل -رحمه الله- يقيم الأدلة ويسوق الإجماع على إثبات صفات الله الخبرية والفعلية، خلافًا لمدعي الانتساب إليه من الأشعرية.. ويفيد في (رسالته إلى أهل الثغر) ص١٧٧ أن مما هو «معلوم عند سائر العقلاء أن ما دعا النبي إليه - مَن واجهه من أمته من اعتقاد حَدثهم ومعرفة المُحدث لهم وتوحيده ومعرفة ما هو عليه من صفات نفسه وصفات فعله؛ وتصديقه فيما بلغهم من رسالته - هو مما لا يصح أن يؤخر عنهم البيان فيه؛ لأنه لم يجعل لهم فيما كلفهم من ذلك من مُهلة، ولا أمرهم بفعله في الزمن المتراخي عنه؛ وإنما أمرهم بفعل ذلك على الفور.

وهذا المعنى لم تجد عن أحد من صحابته خلاف... بل نصوا جميعًا على ذلك، وهم متفقون لا يختلفون في حَدثهم ولا في توحيد المُحدث لهم وأسمائه وصفاته... لما قد ثلجت به صدورهم، وتبينوا وجوه الأدلة التي نبههم عليها عند دعائه لهم إليها، وعرفوا بها صدقه في جميع ما أخبرهم به، وإنما تكلفوا البحث والنظر فيما كُلفوه من الاجتهاد في حوادث الأحكام عند نزولها بهم وحدوثها فيهم؛ وردِّها إلى معاني الأصول التي وقفهم عليها ونبههم بالإشارة على ما فيها، فكان منهم في ذلك ما نقل إلينا من طريق الاجتهاد الذي اتفقوا عليه والطرق التي اختلفوا فيها.

فأما ما دعاهم إليه صلى الله عليه وسلم من معرفة حدثهم والمعرفة بمُحدثهم ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا وعدله وحكمته؛ فقد بيَّن لهم وجوه الأدلة في جميعه، حتى امتنعوا عن استئناف الأدلة فيه، وبلَّغوا جميع ما وقفوا عليه من ذلك واتفقوا عليه إلى مَن بعدهم، فكان عذرهم فيما دُعوا إليه من ذلك؛ مقطوعًا بما نبههم الرسول من الدلالة على ذلك وما شاهدوه من آيات الدلالة على صدقه، وعُذْر سائر من تأخر عنه صلى الله عليه وسلم مقطوع بنقلهم ذلك إليهم، ونقْل أهل كل زمان؛ حجة على مَن بعدهم من غير أن يُحتاج إلى استئناف أدلة غير الأدلة التي نبَّه النبي عليها ودعا سائر أمته إلى تأملها، إذ كان من المستحيل أن يأتي بعد ذلك أحد بأهدى مما أتى.

وجميع ما اتفقوا عليه من الأصول مشهور في أهل النقل الذين عُنوا بحفظ ذلك من المحدثين والفقهاء، يُعلِّمه أكابرُهم أصاغرَهم، ويدرِّسونه صبيانهم في كتاتيبهم ليُقرُّوا ذلك عندهم بالأدلة التي نبههم صاحب الشريعة عليها في



Upload by : altawhedmag.com

وقت دعوته».

في إشارة إلى أن الحجة قد قامت على العباد بنقل الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وعليه فيلزم كل من وصلته الحجة ألا يحيد عنها أو ينظر في سواها، وألا عذر له عند ربه في تركها أو التفريط فيها... والى أن مجال الاجتهاد كان لدى الصحابة هو: الأحكام الشرعية التي لم يرد بها نص قطعي بشأنها أو إجماع... أما العقائد وغيرها من الأحكام المنصوص عليها: فلا مجال فيها لرأي أو إجماع، فإن الحق فيها واحد والمصيب واحد، والمخطئ آثم معاقب، يقول القرافي في (أنوار البروق) ٢/١٠٩: «كل شيء أفتى فيه المجتهد، فخرجت فتياه على خلاف الإجماع والقواعد والنص أو القياس الجلي السالم عن المعارض الراجح، لا يجوز لمقلده أن ينقله للناس، ولا يُفتي به في دين الله».

بهذه الكلمات والمعاني، قطع أبو الحسن الأشعري في (رسالته إلى أهل الثغر) الطريق على ما استحدثه متأخرو الأشعرية من دليل: (الأعراض وحلول الحوادث)، ومن اتصافه تعالى بـ (مخالفة الحوادث) اللذين تذرع بهما أولئك الذي نفوا صفاته تعالى الخبرية والفعلية من فرقة (الأشعرية).

### د- الأشعري يعد أن أثبت أن معرفة الله تكون بالنظر إلى آياته: يفنّد حجج مخالفيه من متأخري الأشعرية ممن ظلوا على مذهبه القديم

وبعد أن أثبت الأشعري أن إيمان المرء ومعرفته بربه إنما يكونان بالنظر إلى آياته وبمجرد النطق بالشهادتين... طفق يفند بنفس المصدر ص١٨٧ حجج مخالفيه من متأخري الأشعرية ممن ظلوا على مذهبه القديم، قائلاً: «واعلموا أن مَن دل على صدق النبي من المعجزات بعد تنبيهه لسائر المكلفين على حدثهم ووجود المحدث لهم، قد أوجب صحة أخباره، ودل على أن ما أتى به من الكتاب والسنة هو من عند الله، وإذا أثبت بالآيات صدقه، فقد عُلم صحة كل ما أخبر به النبي عنه، وصارت أخباره صلى الله عليه وسلم أدلة على صحة سائر ما دعانا إليه من الأمور الغائبة عن حواسنا وصفات فعله، وكان ما يُستدل به من أخباره على ذلك، أوضح دلالة من دلالة (الأعراض) التي اعتمد على الاستدلال بها الفلاسفة ومن اتبعها من القدرية وأهل البدع المنحرفين عن الرسل، من قبل أن (الأعراض) لا يصح الاستدلال بها إلا بعد رُتَب كثيرة يطول الخلاف فيها ويدق الكلام عليها».

يقول: «وإذا كان ذلك على ما وصفنا؛ بَانَ لكم أن طريق الاستدلال بأخبار الأنبياء على سائر ما دُعينا إلى معرفته مما لا يدرك بالحواس، أوضحُ من الاستدلال بـ(الأعراض) إذ كانت أقرب إلى البيان مما اعتمدت عليه الفلاسفة ومن اتبعهم من أهل الأهواء واغتروا بها لبعدها عن الشبه... ولذلك أخلد سلفنا ومن اتبعهم من الخلف الصالح إلى التمسك بالكتاب والسنة، وأعرضوا عما صارت إليه الفلاسفة، ومن اتبعهم من القدرية وغيرهم من أهل البدع من الاستدلال بذلك على ما كُلفوا معرفته، لاستغنائهم بالأدلة الواضحة في ذلك عنه».

ثم استطرد ص١٩٥ يقول: «وانما صار من أثبت حدث العالم والمحدث له من الفلاسفة إلى الاستدلال بـ(الأعراض والجواهر) لدفعهم الرسل وإنكارهم لجواز مجيئهم؛ وإذا كان العلم قد حصل لنا بجواز مجيئهم في العقول وغلط من دفع ذلك، وبان صدقهم بالآيات التي ظهرت عليهم، لم يسع أحد أن يعدل عن طرقهم إلى طرق من دفعهم وأحال مجيئهم.

فلما كان هذا واجبًا عند سلف الأمة، كان اجتهاد الخلف الصالح في طلب أخباره صلى الله عليه وسلم والاحتياط في عدالة الرواة لها واجبًا عندهم، ليكونوا فيما يعتقدونه من ذلك على يقين، ولذلك كان أحدهم يرحل إلى البلاد البعيدة في طلب الكلمة تبلغه عن رسول الله؛ حرصًا على معرفة الحق من وجهه؛ حتى تثلج صدورهم بما يعتقدونه وتسكن نفوسهم إلى ما يتدينون به، ويفارقوا بذلك من ذمَّه الله في تقليده لمن يعظمه في سادته بغير دلالة تقتضي ذلك".

وللحديث بقية إن شاء الله.



Upload by : altawhedmag.com

# نعمة العُطاس: أحكام وآداب

إعداد: الشيخ صلاح عبد الخالق

الحمد لله على نعمة العُطاس، أذهب الله به الباس، وجعله إغاظة للشيطان الوسواس، والصلاة والسلام على سيد الناس، وضح لنا الدين كالشمس بلا التباس.

**أولا: تعريف العُطاس:**

«عطس الشَّخْص»: اندفع الهواءُ من أنفه وفمه بقوّة لعارض مصحوبًا بصوت مسموع بطريقة قويّة إجباريّة ناتجة عن تهيُّج الغشاء المخاطيّ للأنف» (معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٥١٤).

**ثانيا: العُطاس نعمة عظيمة:**

(١) الله تعالى يحب العُطاس: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العُطَاسَ". صحيح البخاري (٦٢٢٣).

-إنَّ الله يُحبُّ العُطاس): لأنَّهُ سَبَبُ خِفَّة الدِّماغ وصَفاء القُوى الإدْراكيّة، فيَحْمل صاحبهُ على الطَّاعَة. (مرقاة المفاتيح ٧/ ٢٩٨٥).

(٢) في العطاس نعم متواليات في زمن يسير:

في الحديث دليل على عظيم نعمة الله على العاطس يؤخذ ذلك مما رتب عليه من الخير، وفيه إشارة إلى عظيم فضل الله على عبده فإنه أذهب عنه الضرر بنعمة العطاس، ثم شرع له الحمد الذي يثاب عليه ثم الدعاء بالخير بعد الدعاء بالخير وشرع هذه النعم المتواليات في زمن يسير فضلا منه وإحسانا. (فتح الباري ١٠/ ٦٠٩). العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المختقنة في دماغه التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عسرة. (زاد المعاد ٢/ ٤٠٠).

(٣) أن العطاس وسيلة دفاعية دماغية هامة، لتخليص المسالك التنفسية من الشوائب ومن أي جسم غريب يدخل إليها عن طريق الأنف، فهو بذلك الحارس الأمين الذي يمنع ذلك الجسم الغريب من الاستمرار في الولوج داخل القصبة الهوائية. (روائع الطب الإسلامي ٢/ ١٣٣).

**ثالثا: من آداب وأحكام للعاطس:**

(١) خفض الصوت ورفعه بالحمد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إذا عطس وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ، وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ» سنن أبي داود (٥٠٢٩) وصحيح الجامع (٤٧٥٥).

من آداب العاطس: أن يخفض بالعطس صوته ويرفعه بالحمد وأن يغطي وجهه لئلا يبدو من فيه أو أنفه ما يؤذي جليسه ولا يلوي عنقه يمينا ولا شمالا لئلا يتضرر بذلك. الحكمة في خفض الصوت بالعطاس أن في رفعه إزعاجا للأعضاء وفي تغطية الوجه أنه لو بدر منه شيء آذى جليسه ولو لوى عنقه صيانة لجليسه لم يأمن من الالتواء وقد شاهدنا من وقع له ذلك. (فتح الباري ١٠/ ٦٠٢).

(٢) حمد الله بعد العطس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الحَمْدُ لِلَّهِ. (صحيح البخاري: ٦٢٢٤). الحكمة



Upload by : altawhedmag.com

في مشروعية الحمد للعاطس أن العطاس يدفع الأذى من الدماغ الذي فيه قوة الفكر ومنه منشأ الأعصاب التي هي معدن الحس وبسلامته تسلم الأعضاء فيظهر بهذا أنها نعمة جليلة فناسب أن تقابل بالحمد لله لما فيه من الإقرار لله بالخلق والقدرة وإضافة الخلق إليه لا إلى الطبائع. (فتح الباري ١٠/٦٠٢).

(٣) يحمد الله في نفسه عند قضاء الحاجة:

يكره للقاعد على قضاء الحاجة أن يذكر الله تعالى بشيء من الأذكار. قالوا فلا يسبح ولا يهلل ولا يرد السلام ولا يشمت العاطس ولا يحمد الله تعالى إذا عطس ولا يقول مثل ما يقول المؤذن. قالوا وكذلك لا يأتي بشيء من هذه الأذكار في حال الجماع وإذا عطس في هذه الأحوال يحمد الله تعالى في نفسه ولا يحرك به لسانه هو كراهة تنزيه لا تحريم. (شرح النووي ٤/٦٥).

### رابعا: من آداب السامعين للعاطس:

(١) تشميت العاطس حق من حقوق المسلم:

عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ستٌ» قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» (صحيح مسلم: ٢١٦٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته" (البخاري ٦٢٢٣). «فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته" أي: فإنه مطلوب من كل من سمعه من المسلمين أن يدعو له بالخير؛ لأنه عمل بالسنة وأدى ما عليه من حمد الله وشكره على نعمته، فيكافأ على ذلك بالدعاء له بالخير، ويقول له سامعه: يرحمك الله" (منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: ٥/ ٢٥٥).

### ما معنى تشميت العاطس؟

(أ) قال أهل اللغة: إن التشميت الدعاء بالخير. (فتح الباري ١٠/٦٠٤).

(ب) نفس العطاس الذي يحبه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرحمة، ودعاؤه لهم بالهداية، وإصلاح البال، وذلك كله غائظ للشيطان، محزن له، فتشميت المؤمن يغيظ عدوه وحزنه وكآبته. فسمي الدعاء له بالرحمة تشميتا له، لما في ضمنه من شماتته بعدوه، وهذا معنى لطيف إذا تنبه له العاطس والمشمت انتفعا به وعظمت عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له. (زاد المعاد ٢/٤٠١).

### كيفية التشميت

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله، وليقل له أخوه أو صاحبه: يرحمك الله، فإذا قال له: يرحمك الله، فليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم" (صحيح البخاري ٦٢٢٤).

(أ) لا يزيد المشمت على معنى قوله يرحمك الله؛ لأن المغفرة ستر الذنب والرحمة ترك المعاقبة عليه بخلاف دعائه له بالهداية والإصلاح فإن معناه أن يكون سالما من مواقعة الذنب صالح الحال. (فتح الباري ١٠/٦٠٩).

(ب) "ويصلح بالكم": البال القلب، يقول: فلان ما يخطر ببالي، أي: قلبي، والبال رخاء العيش. يقال: فلان رخي البال، أي: واسع العيش، والبال الحال، يقول: ما بالك؟ أي: حالك. والبال في الحديث يحتمل المعاني الثلاثة. (مرقاة المفاتيح: ٧/٢٩٨٨).

(ج) ومن فوائد التشميت تحصيل المودة والتأليف بين المسلمين وتأديب العاطس بكسر النفس عن الكبر والحمل على التواضع لما في ذكر الرحمة من الإشعار بالذنب. (فتح الباري ١٠/٦٠٢).

### قصة عجيبة:

أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود



Upload by : altawhedmag.com

صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة: فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم. (فتح الباري ٦١٠/١٠)

خامسا: من أحكام العطاس:

(١) هل نشمت من لم يقل الحمد لله؟

-عن أنس بن مالك، قال: عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلان، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقال الذي لم يشمته: عطس فلان فشمته، وعطست أنا فلم تشمتني، قال: «إن هذا حمد الله، وإنك لم تحمد الله» (صحيح البخاري ٦٢٢١).

س-إذا ترك الحمد فهل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد؟ قال ابن العربي: لا يذكره ظاهر السنة يقوي قول ابن العربي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشمت الذي عطس، ولم يحمد الله، ولم يذكره وهذا تعزير له وحرمان لبركة الدعاء لما حرم نفسه بركة الحمد، فنسي الله، فصرف قلوب المؤمنين وألسنتهم عن تشميته والدعاء له، ولو كان تذكيره سنة، لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها، والإعانة عليها. زاد المعاد (٤٠٢/٢)

- وقد خص من عموم الأمر بتشميت العاطس جماعة، الأول: من لم يحمد، الثاني: الكافر، عن أبي موسى، قال: كان اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» سنن الترمذي (٢٧٣٩) صححه الألباني.

الثالث: المزكوم: إذا تكرر منه العطاس فزاد على الثلاث: عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث. (صحيح الجامع ٦٨٤).

الرابع: من عطس والإمام يخطب: فإنه يتعارض الأمر بتشميت من سمع العاطس والأمر بالإنصات لمن سمع الخطيب، والراجح الانصات لإمكان تدارك التشميت بعد فراغ الخطيب ولا سيما إن قيل بتحريم الكلام والإمام يخطب، وعلى هذا فهل يتعين تأخير التشميت حتى يفرغ الخطيب أو يشرع له التشميت بالإشارة فلو كان العاطس الخطيب فحمد واستمر في خطبته فالحكم كذلك وإن حمد فوقف قليلا ليشمت فلا يمتنع أن يشرع تشميته.

الخامس: في حالة يمتنع عليه فيها ذكر الله كما إذا كان على الخلاء أو في الجماعة فيؤخر ثم يحمد الله فيشمت. (فتح الباري ٦٠٤/١٠)

(٢) لا يشمت أثناء الصلاة، والعاطس لا يشمت أحدا ولا يشمته الناس: لأنه ليس له التكلم أثناء الصلاة، فالتشميت من كلام الناس: يرحمك الله. لا يتلفظ بها المصلي ولا يشمت، يقال: يرحمك الله. لكن العاطس يحمد الله في نفسه. (فتاوى نور على الدرب لابن باز ٢٨٣/٩).

(٣) تشميت المرأة الأجنبية: قال ابن مفلح رحمه الله: لا يشمت الرجل الشابة ولا تشمته. لأن الكلام فتنة، وإن لم يرد ذلك: فلا بأس. فإذا هناك من فرق بين الشابة والعجوز، قال: العجوز تشمتها. لأنها سترد عليك وتدعو لك، فالعجوز لا تشتهى ولا يطمع فيها، وأما الشابة فلا. وبعضهم قال: إذا قصد المشمت سماع كلامها-وهذه مسألة تتعلق بالنيات- فلا يجوز له أن يشمتها، وإذا لم يقصد فلا بأس، وهي عليها أن تنتبه إلى أنه إذا شمتها رجل أجنبي ألا ترفع صوتها إذا كانت امرأة شابة أو تخشى أن يفتن بصوتها. (دروس للشيخ محمد المنجد ٢٩/٢١٠).

والحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

# التوحيد قاعدة الرسالات

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع الطائف

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ» (سبأ: ١)، والصلاة والسلام على نبيه الذي اجتبى، ورسوله الذي اصطفى، ومن تبع هديه واقتفى، وبعد:

فإن قاعدة جميع الرسالات التي أنزلها الله - عزوجل - على رسله هي التوحيد الخالص من شوائب الشرك، ودرن الإلحاد. فما بعث الله نبيًا ولا نزلت رسالة إلا لإرساء التوحيد والدعوة إليه، على ذلك أطبقت جميع الرسالات، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، في الأولى والآخرة. قالوا: كيف يا رسول الله؟

قال: الأنبياء إخوة من علات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيننا نبي» (أخرجه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (١٤٥) (٢٣٦٥))

فالتوحيد أول دعوة الرسل، وأول منازل الطريق، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله تعالى، فإن كان على التوحيد الخالص قُبل منه سائر العمل، وكان من أهل الجنة، ولذا كانت أول دعوة الرسل إلى التوحيد، فهي أول دعوة رسول الله نوح إلى قومه وهو أول الرسل ومن أولي العزم منهم، قال تعالى: «لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (الأعراف: ٥٩)، وكذا هي أول دعوة رسول الله هود لقومه عاد، قال الله تعالى: «وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ» (الأعراف: ٦٥)، وهي أول دعوة رسول الله صالح لقومه ثمود، قال الله تعالى: «وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ» (الأعراف: ٧٣)، وهي أول دعوة رسول الله شعيب لقومه مدين، قال الله تعالى: «وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ



Upload by : altawhedmag.com

غيره» (الأعراف: ٨٥).

فهذه أمثلة لأول دعوة الأنبياء والمرسلين إلى العالمين جاءت كلها في سورة الأعراف، ومثلها جاء في سورة هود وسورة المؤمنون، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين قال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: ٣٦).

فالتوحيد مفتاح جميع الرسالات به تبدأ دعوتهم، ولهذا لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذًا- رضي الله عنه - إلى اليمن كانت وصيته له أن يبدأ معهم بدعوة التوحيد ونبذ الشرك، فعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل - رضي الله عنه - حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك، فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» (أخرجه البخاري (١٤٩٦)، ومسلم (٢٩) (٢٩- ١٩)).

وهذه الغاية وهي توحيد الله عزوجل في العبادة هي الغاية التي خلق الله لأجلها الثقلين الإنس والجن، وتوعد من خالفها، قال الله تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ» (الذاريات: ٥٦ - ٥٨)، فأخبر الله تعالى أنه خلق الإنس والجن، وأراد منهم بإرادته الشرعية أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا معه في عبادته أحدًا اختيارًا لا قهرًا ولا جبرًا، وأنه ما أراد منهم ذلك لافتقار وحاجة إليهم، بل هو الذي ينعم عليهم فهو الغني القوي، فأبى الكافرون والمشركون ذلك فتوعدهم الله تعالى على كفرهم وعنادهم واشراكهم أشد الوعيد، قال الله عزوجل في ختام السورة بعد ما ذكر الغاية من خلق الثقلين: «فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» (الذاريات: ٦٠).

ولهذا كان من أتى بهذه الكلمة العظيمة كلمة التوحيد مخلصًا من قلبه ومات على ذلك، ولم يأت ناقضًا من نقائضها فهو من أهل الجنة على ما أتى به من عمل، فعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه-، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم ورُوحٌ منه، والجنة حق، والنارُ حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل» (أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٤٩) (٤٦- ٢٨)).

وإن استحق النار فدخلها لغلبة المعصية عليه خرج منها بهذه الكلمة، فعن أنس - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير» (أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (٣٩٧) (٣٢٥)).

وهي الكلمة التي تستحق بها الشفاعة يوم القيامة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: «يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه» (أخرجه البخاري (٩٩)).

ولذا كانت هذا الكلمة كلمة التوحيد أعظم الذكر، وأثقله في الميزان، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال موسى: يا ربّ علّمني شيئًا أذكرك به وأدعوك به.



Upload by : altawhedmag.com

قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله.
قال: يا ربِّ: كل عبادك يقول هذا.
قال: قُلْ: لا إله إلا الله.
قال: إنما أريد شيئًا تخصُّني به.
قال: يا موسى: لو أنَّ أهل السماواتِ السبعَ والأرضين السبع في كفَّة ولا إله إلا الله في كفَّة مالتْ بهم لا إله إلا الله. (أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٦٧٠)، وأبو يعلى في المسند (١٣٩٣)، وابن حبان في صحيحه (٦٢١٨)).

### وقوع الشرك في الأمة:

وكل ما سبق لا خلاف فيه بين أحد من المسلمين، كما أنه لا خلاف بينهم في جواز وقوع الشرك، أو الكفر أو الردة من أحد الموحدين، ولا خلاف بينهم في جواز إتيان بعض الموحدين بناقض من نواقض الإيمان.

بل إن الله تعالى بيّن ذلكم الجواز العقلي في كتابه خلافًا لمن رأى من المعاصرين من يسجد للقبر، ويطوف بالأضرحة، ويذبح للأولياء، وينذر لهم، ويسأل صاحب ضريح ما لا يستطيعه إلا الله من دفع ضرٍّ أو جلب منفعة، أو شفاء مريض، ثم لا يأمره بالتوحيد ولا ينهاه عن الشرك، ولا يبين له خطأ فعله، تحت دعوى أنه يقول: لا إله إلا الله، فيستحيل أن يقولها ويقع في الشرك، وهذا الذي يقوله مناقض للشرع والعقل معًا.

وأما بيان جواز وقوع ذلك في كتاب الله عزوجل فهو أكثر من أن يحصى، فمن ذلك أن الله تعالى ذكر ثمانية عشر رسولاً في نسق واحد فامتدحهم وأثنى عليهم وأثنى على آبائهم وذرياتهم وإخوانهم ممن اتبعوهم، وهم: رسول الله: إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، ونوحًا، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، ويحيى، وزكريا، وعيسى، والياس، واسماعيل، واليسع، ويونس، ولوطا. قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (الأنعام: ٨٣ - ٨٧)

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨)

فجواز عليهم وقوع الإشراك عقلاً، وإن لم يقع فعلاً فإن الله عصمهم منه، قال القرطبي في تفسيره: "الجامع لأحكام القرآن" (٧ / ٣٤) في تفسير قوله تعالى: ﴿ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾: «أي: لو عبدوا غيري لحبطت أعمالهم، ولكني عصمتهم. والحبوط: البطلان».

هذا فضلاً عما يقع من مخالفات وبدع ومحدثات ومعاص أخرى كثيرة تقع عند الأضرحة والمشاهد وفي الموالد: كالتمسح بالقبور، وتقبيل شبابيك الأضرحة والتبرك بها، والرقص والتميال، والاختلاط الفاحش بين الرجال والنساء، ووقوع كثير من المنكرات المشتهرة والمعروفة عند الناس من شرب الدخان ومعاقرة بعض أنواع الخمور ... إلخ

فالواجب على من أخذ الله عليهم الميثاق من علماء الأمة بيان التوحيد، وبيان ضده حتى يحذره الناس فلا يقعوا فيه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ (آل عمران: ١٨٧).

وهذا الذي قدمت به لم ينفرد به التيميون أو السلفيون كما يدعي بعض من تلبس بالبدع بل هي دعوة علماء الأمة منذ عهد الصحابة، والتابعين وغيرهم.



Upload by : altawhedmag.com

وأنا أختم بنقل جملة من أقوال علماء الصوفية والأشعرية في النهي عن الشرك والبدع والخرافات التي يأتيها هؤلاء حتى أقطع به هذه الدعوة البتراء التي يتشدق بها هؤلاء.

قال أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ) في "إحياء علوم الدين" (١ / ٢٧١): «المس والتقبيل للمشاهد عادة اليهود والنصارى».

وقال عبد القادر الجيلاني (المتوفى: ٥٠٥هـ) في "الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل" (١ / ١٩٨): «وإذا زار قبرًا لا يضع يده عليه، ولا يقبله فإنها عادة اليهود».

وقال الفخر الرازي (المتوفى: ٦٠٦ه) في تفسيره الكبير "مفاتيح الغيب" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾ (يونس: ١٨) (١٧ / ٢٢٧): «وأما النوع الثاني: ما حكاه الله تعالى عنهم في هذه الآية، وهو قولهم: ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾ فاعلم: أن من الناس من قال: إن أولئك الكفار توهموا أن عبادة الأصنام أشد في تعظيم الله من عبادة الله سبحانه وتعالى، فقالوا: ليست لنا أهلية أن نشتغل بعبادة الله تعالى بل نحن نشتغل بعبادة هذه الأصنام، وأنها تكون شفعاء لنا عند الله تعالى».

ثم قال: «ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم، وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل: فإن أولئك الأكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى. ونظيره في هذا الزمان: اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر، على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله».

وقال ابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧ه) في "المدخل" (١/ ٢٦٣): «فترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة الحرام، ويتمسح به، ويقبله، ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم؛ يقصدون به التبرك، وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام، وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب».

وقال ابن حجر الهيتمي (المتوفى: ٩٧٤ه) في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" (١ / ٢٤٤): «الكبيرة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة والتسعون: اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، واتخاذها أوثانًا، والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها ...

ثم قال: ومن ثم قال أصحابنا: تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركًا وإعظامًا. فاشترطوا شيئين:

أن يكون قبر معظم.

وأن يقصد بالصلاة إليه - ومثلها الصلاة - عليه التبرك والإعظام.

وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الأحاديث المذكورة لما علمت، وكأنه قاس على ذلك كل تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيمًا له وتبركًا به، والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد، لا سيما وقد صرح في الحديث المذكور آنفًا بلعن من اتخذ على القبر سرجًا، فيحمل قول أصحابنا بكراهة ذلك على ما إذا لم يقصد به تعظيمًا وتبركًا بذي القبر.

ثم قال: وتجب المبادرة لهدمها [يعني: المساجد التي بنيت على القبور، وهدم القباب التي على القبور إذ هي أضر من مسجد الضرار؛ لأنها أسست على معصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأنه نهى عن ذلك وأمر - صلى الله عليه وسلم - بهدم القبور المشرفة، وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره».

هذا ما يسره الله في هذا المقال، والله أعلم وأحكم



Upload by : altawhedmag.com

# الإسلام ومنهج الحياة السعيدة

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فالإسلام عقيدة وشريعة ومنهج لحياة الإنسان الذي يريد أن يعيش حياة كريمة وسعيدة. يشعر فيها بالأمان على نفسه وأهله وماله. وهذه حقيقة ثابتة لمن عرف حقيقة الإسلام وعاش في رحاب منهجه الرباني. ولتوضيح ذلك أقول وبالله تعالى التوفيق:

## الإسلام دين العلم النافع

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة. (مسلم: ٢٦٩٩).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر. (صحيح الترمذي: ٢١٥٩).

## الإسلام يدعو إلى تعمير الكون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها. (مسند أحمد جـ٢٠ صـ٢٥١).

## الإسلام يكفل حقوق الإنسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعط أجره. (البخاري: ٢٢٢٧).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٩٨٠).

## الإسلام دين العدل والمساواة

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (البخاري: ٣٤٧٥، ومسلم: ١٦٨٨).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (في حجة الوداع): وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله. (مسلم: ١٢١٨).

## سماحة الإسلام مع غير المسلمين

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة:٨).

قال الإمام الطبري: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا



Upload by : altawhedmag.com

إليهم. (تفسير ابن جرير الطبري جـ٢٥صـ ٦١١).

وعن صفوان بن سُليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية (متصلو النسب) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (خصمه) يوم القيامة. (صحيح أبي داود: ٢٦٢٦).

### الإسلام دين الاقتصاد في جميع الأمور

قال الله سبحانه وتعالى: ( يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ) (الأعراف:٣١).

وقال سبحانه عند ذكر صفات عباد الرحمن: ( وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ) (الفرقان:٦٧).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء. فأراه ثلاثا ثلاثا، ثم قال: هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء، أو تعدى، أو ظلم. (صحيح ابن ماجه: ٣٣٩).

### الإسلام دين الرحمة لجميع الناس

قال الله سبحانه وتعالى: ( لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ) (التوبة:١٢٨). وقال الله سبحانه وتعالى: ( وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ) (الأنبياء:١٠٧).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن في الناس الضعيف، والسقيم وذا الحاجة. (مسلم: ٤٦٧).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يرحم الله من لا يرحم الناس. (مسلم: ٢٣١٩)

### الإسلام دين الشورى واحترام آراء الآخرين

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ( فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ) (آل عمران:١٥٩)

### الإسلام دين تكريم المرأة والمحافظة على شرفها

حرص الإسلام على تكريم المرأة والمحافظة على شرفها في جميع مجالات الحياة، وجعلها مشاركة للرجل في بناء المجتمع.

لقد أنصف الإسلام المرأة ورفع مكانتها، فجعل موافقتها على الزواج شرطا من شروط صحة العقد. فعن خنساء بنت خذام الأنصارية رضي الله عنها، أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها. (البخاري: ٥١٣٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن. قالوا: كيف إذنها؟ قال: أن تسكت. (البخاري ٥١٣٦، ومسلم ١٤١٩).

### الإسلام دين القناعة والرضا باليسير من أمور المعيشة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه. (مسلم: ١٠٥٤).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس. (البخاري: ٦٤٤٦، ومسلم ١٠٥١).

### الإسلام يدعو إلى حفظ اللسان عن الموبقات

قال الله سبحانه وتعالى: ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ) (الحجرات: ١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه. (مسلم: ٢٥٦٤).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يدخل الجنة نمام. (البخاري: ٦٠٥٦، ومسلم: ١٠٥).

### الإسلام دين العمل والكسب الحلال

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه. (البخاري حديث ١٤٧١).



Upload by : altawhedmag.com

وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده. (البخاري: ٢٠٧٢).

### الإسلام دين العفو والتسامح

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب. (صحيح أبي داود: ٣٦٨٠).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فصمت ثم أعاد عليه الكلام. فصمت فلما كان في الثالثة، قال: اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة. (صحيح أبي داود: ٤٣٠١).

وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله. (مسلم: ٢٥٨٨).

### الإسلام دين المواساة والتكافل الاجتماعي

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (مسلم: ٢٥٨٦).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وشبك بين أصابعه. (البخاري: ٢٤٤٦. ومسلم: ٢٥٨٥).

### الإسلام يدعو إلى صلة الأرحام

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله. (مسلم: ٢٥٥٥).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه. (البخاري: ٢٠٦٧. ومسلم ٢٥٥٧).

### الإسلام دين النظافة والنظام

عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس. (مسلم: ٩١).

### الإسلام دين الأمانة والوفاء بالعهد

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ (النساء: ٥٨).

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء: ٣٤).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك. (صحيح أبي داود: ٣٠١٩).

### الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقا. (البخاري: ٣٥٥٩).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق. وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة. (صحيح الترمذي: ١٦٢٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: تقوى الله وحسن الخلق. (صحيح الترمذي: ١٦٣٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

# نظرات في حياة شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)

إعداد: د. السيد عبد الحليم محمد حسين
من قدامى طلاب أنصار السنة المحمدية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فنكمل حديثنا حول حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله تعالى، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

## رسالة ابن تيمية

كانت رسالة ابن تيمية هي: وحدة الفكر، والقضاء على الفرقة التي أوجدتها انحرافات المذاهب والدعوات؛ مما كان له أثره على جذور الفكر الإسلامي وأصوله.

آية عمله أن يوثق الأصول الإسلامية ويؤكدها؛ حتى يواجه في ضوئها كل النظريات الوافدة، والآراء الغريبة.

المعروف أن الآراء التي أذاعها ابن تيمية، ففتح بها باب الاجتهاد هي الحجة التي احتج بها الجامدون.. ووصفوه من أجلها بأنه خالف المتعارف عليه.. بينما هو في هذه النظرات أكثر إيمانًا بالإسلام، والتصاقًا بالحياة، وتحررًا من الجمود.. فقد ابتعث هذه الآراء من مصادر الإسلام، ومقوماته الأساسية.. مغضيًا عن الركام من الآراء الدخيلة التي أخفت وجه الإسلام الحقيقي.

من آرائه:

أفتى: أن الطلاق الثلاث، بلفظة واحدة، لا يقع إلا مرة واحدة.

قال: من أكل في رمضان معتقدًا أنه ليل، فبان نهار، فلا قضاء عليه.

قال: بجواز الوضوء بكل ما يسمى ماء مطلقًا.

قال: بجواز التيمم لمن خاف فوات صلاة العيد والجمعة باستعمال الماء.

قال: يقصر الصلاة في كل ما يسمى سفرًا، طويلًا كان أو قصيرًا.

قال: إن سجود التلاوة لا تشترط له طهارة.

قال: القرآن يفسر القرآن، فإنه نزل يصدق بعضه بعضًا.

## فاتح أبواب الإسلام:

ابن تيمية فقيه، مفسر للقرآن، وعالم، وكاتب، وصاحب رسالة ومعتقد، وقف نفسه وعاش عمره ملتمسًا الحياة من أصول الإسلام ومقوماته الأساسية، مدافعًا عن سلامة هذه الأصول، وجدارتها بالحياة، داعيًا إلى التجديد والتطور، والاجتهاد، فاتحًا أبواب حقائق الإسلام أمام الناس، باعتبارها قادرة على الاتصال بالحياة، من خلال العصور المختلفة، والبيئات المتعددة.

## رد للتحدي:

وإذا كان ابن تيمية قد حارب بالكلمة، وواجه أولئك الذين حاولوا أن يصوروا الإسلام عقيدة جبرية، أو مبتدعة، تعيش في ظل التواكل والكرامات، فقد دفعه إلى دعوته تلك الإرهاصات العنيفة التي كانت تتجاذب العالم الإسلامي في ظل حملات التتار، وما تعرض له الإسلام، والعالم الإسلامي، والخلافة في بغداد من اضطراب.

كان ابن تيمية هو رد الفعل لهذا التحدي الضخم الذي واجه الفكر الإسلامي، بتغليب مذاهب ضالة على المفهوم السمح السهل للإسلام.

- من هنا كانت حملاته على دعاة التقليد،



Upload by : altawhedmag.com

والتعصب المذهبي، ومقاومة ما نسب إلى مفهوم التصوف في الإسلام مما وفد مع ثقافات الأمم.

- ومحاربة نظريات الحلول، ووحدة الوجود والباطنية.

- كما حارب جمود العلماء عند النصوص، دون النظر إلى تطور الأمم، ودخول عناصر جديدة، وأحداث جديدة.

- كما هاجم الانحلال الخُلقي، واضطراب الأسرة، وانهيار القيم الأساسية في ظل ضربات المغول، وانتشار الدعوات الضالة.

- كما حارب تقديس الموتى، والتوسل بالأولياء والصالحين.

- حارب الخرافات التي تقول بقدرة طائفة ما على دخول النار.

- فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، وقال: إن نصوص الشريعة الإسلامية وافية، قادرة على الحياة والتطور.

- لم يترك دعوته حتى في سجنه، فقد دعا السجناء إلى الله، وأخذ يُلقي عليهم دروسًا تتناسب مع أفهامهم في التماس الطريق الصحيح للحياة، بعيدًا عن السرقة والقتل.

هجوم على المنحرفين:

هاجم ابن تيمية كل المنحرفين من رجال عصره من:

أ- الفقهاء.

ب- الفلاسفة.

ج- والصوفية.

د- والأشعرية

وواجههم بالحجة والدليل والبرهان، فرموه عن قوس واحدة، بالزندقة والكفر.

وألّبوا عليه الخلفاء والأمراء، فسجن في القاهرة والإسكندرية، ودمشق- فلم يخرج من سجن إلا إلى سجن-، وصمد ولم يتزعزع، ولم يرهبه السجن، ولم تفت من عزمه الأحداث.

كان يدخل إلى السجن ليخرج أشد صلابة وقوة، ولا يلبث أن يعاود دعوته من جديد.

### الإمام العصامي:

عاش في ذلك العصر الذي أخذ فيه التتار يحطمون كل المقدرات الإسلامية، بعد أن أطفئوا منار الخلافة في بغداد، فأحس بالمعنى البعيد الذي توحي به الأحداث، ذلك هو ضعف المسلمين عن فهم دينهم، وعجزهم عن التمسك به مما أدى إلى تصدع جبهتهم الموحدة.

هذه الفترة أخرجت إمامًا عصاميًا عصيًا. فكان ابن تيمية حادًا قوي العارضة، غاية في الجرأة، دعا للعودة بالإسلام إلى بساطته الأولى، بعد أن هاله ذلك التمزق في الجبهة الإسلامية، حيث كانت زوايا الصوفية، ورباطاتهم، وخوانقهم، قد انتشرت في كل مكان. وأخذت آراؤهم المشوهة المضطربة، تبليل الأفكار، وقد أخرجت الإسلام من بساطته إلى تعقيدات الحلول، ووحدة الوجود.

### الفرق والفرقة:

كانت فرق الرفاعية في دمشق وحلب، والجيلانية في العراق، والشاذلية في مصر، كلها تسيطر على الرأي العام، وعلى الأمراء، وتتصارع فيما بينها، ثم تتصارع مع الفقهاء، والفقهاء يتصارعون فيما بينهم، والصراع محتدم بين الحنابلة والأشاعرة، وبين الفقهاء والمتكلمين، وبين المتكلمين والمتصوفة.

دعوته إلى السُّنة:

وقف ابن تيمية بين هذه الفرق جميعًا ليدعو إلى السنة الصحيحة، لم يدخل الميدان إلا وقد أحاط بالثقافات المتعددة في مختلف الميادين.

- كان له عقلية مُرتّبة، حتى إنه ليورد في جلسة واحدة، أو خطبة واحدة العديد من الأسانيد، والأحاديث والآيات والحكم التي انتظمها موضوع واحد.

- قاوم البدع في العقائد، والأحكام، والعبادات.

- أنكر على المعتزلة مسائل الصفات.

- كافح مبادئ الحلول في التصوف.. مستنكرًا رأيهم في الموتى والأولياء.

- أنكر على الفقهاء غلق باب الاجتهاد، والوقوف عند قيود المذاهب الأربعة.

- عارض الفلاسفة في إغرابهم، ومغالطاتهم، وبعدهم عن بساطة الإسلام.

- فكشف عن نصوص الشريعة الإسلامية بحاجات الناس. وقال قول الإمام أحمد: «لا تقلدني، ولا تقلد مالكًا، والشافعي، وتعلم كما تعلمنا».

وللحديث بقية إن شاء الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

# رعاية البنات في الإسلام

إعداد
د. محمد محمود العطار
أستاذ مساعد - جامعة الباحة سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن البنات هبة عظيمة من الله سبحانه وتعالى للإنسان، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى:٥٠).

فالبنات يملأن الحياة بالحب والحنان، يحملن في قلوبهن الرحمة والرقة، ويزرعن البهجة والسعادة في قلوب أسرهن، وجودهن نعمة تستوجب الشكر، كما أن البنات يجلبن الرزق والبركة والمودة، وهن سند في الدنيا، وفخر للآباء والأمهات. وعن الأعمش عن أبي وائل، قال: أقبلت ابنة لعبد الله ابن مسعود، وهي جارية صغيرة، فضمها إلى نحره، ثم قبلها، ثم قال: يا مرحبا، يا ستر عبدالله من النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كانت له ابنة، فأدبها، وأحسن أدبها، وغذاها، فأحسن غذاءها، وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه؛ كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة" (المعجم الكبير للطبراني ١٠٢٩٦).

وكراهة الإناث من أخلاق أهل الجاهلية، والذي يتكدر لأن الله رزقه بالبنات دون البنين، يكون كالذي قال الله فيه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل:٥٨-٥٩). لقد حرم الإسلام وأد البنات، وهيأ لهن أسباب الأمن والاستقرار، وقرر لهن الحقوق العادلة والإنصاف التام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطيت كل



Upload by : altawhedmag.com

واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله قد أوجب لها بهما الجنة، أو أعتقها من النار». (رواه مسلم).

كما قالت عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ابتُلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار" حديث صحيح رواه الترمذي وغيره، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن؛ فله الجنة" (صحيح الترغيب ١٩٧٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه". وهنا نقف على القيمة العالية لتربية البنات، وعلى مدى مكانة من يعول البنات، أنه قريب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قريب من رحمة الله، آمن من عذابه، إذا استقام على الحق وأدى واجبه نحو بناته تربية وعناية ورعاية.

والبنت في المراحل الأولى لا تحتمل دروساً أكاديمية في التربية، إنما المهم في تلك المرحلة أن يتم التركيز على حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث تتلخص المسألة بما أخرجه البخاري من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها جدعاء؟". وعلى الآباء والأمهات أن يربوا بناتهن على جميل الأخلاق واحترام الآخرين والمحافظة على حقوق الآخرين سواء كانت مادية أو معنوية، كذلك العطف على البنات والإحسان إليهن.

إن الإسلام وضع حوافز شخصية للآباء والأمهات الذين يحسنون تربية أولادهم، وجاء بالتأكيد على البنت لدورها المستقبلي في بناء الأسرة، كما رغب الإسلام في طلب العلم وحث عليه بل جعله فريضة على كل واحد من المسلمين ولم يفرق في هذا الأمر بين ذكر وأنثى، فقال صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" أخرجه ابن ماجه، فالشريعة الإسلامية لم تحصر العلم بالذكور دون الإناث، لكن الحقيقة هي دعوة للذكور والإناث من أجل تحصيل العلم.

والأصل في المرأة أنها خُلقت لعبادة الله، ثم لغاية عظيمة وهدف جليل اسمه الأمومة، وصناعة الأجيال، وعلى الأمهات تعليم البنت بأن الأنوثة ليست ضعفاً، بل قوة مميزة؛ حيث تكون رقيقة ولكن قوية في نفس الوقت، وأن الحياء لا يعني الخجل، بل هو قيمة تعزز احترامها لذاتها، وعلى الأم أن تكون قدوة لابنتها؛ حيث إن البنت ستتعلم منها أكثر مما تقوله لها، وكذلك على الأم توضيح الفرق بين الاحترام والخضوع، حيث يجب تعليم البنت الحدود في التعامل مع الآخرين، كما يجب إقامة علاقة مفتوحة مع البنت، بحيث تتمكن البنت بمنتهى السهولة من خلالها علاقتها مع الأم البوح بما لديها من هموم أو مشكلات أو أسرار.

وما دامت المرأة هي التي تقوم إلى حد كبير بمهمة تربية الأولاد فالأفضل للأولاد بل للمجتمع جميعاً أن تكون المرأة متعلمة، بل متخصصة في الأمور التي تحتاجها النساء كالتعليم والطب ونحو ذلك. وفرق كبير بين الطفلة المتعلمة وغيرها وفرق كبير بين المرأة المتعلمة وبين غير المتعلمة، فالبنت المتعلمة تقرأ في كتاب الله الأحكام والواجبات والحدود، فتتمسك بذلك، وإذا تزوجت ربت أولادها على ذلك أيضاً.

ولكن هناك شيء أكثر انتشاراً في البيئة الإسلامية، ويعتبر من الأخطاء الكبيرة وهو تفضيل بعض الأسرة الولد على البنت وهذا يعتبر أمراً خاطئاً، يتنافى مع الجو الإسلامي، ويتنافى مع مبادئ الإسلام؛ لأن الولد والبنت كلاهما يحتاج إلى الحب والرعاية والاهتمام، كما لا يجب تدليل



Upload by : altawhedmag.com

الولد وتفضيله على البنت حتى لا تشعر البنت بالنقص، وعدم تقدير الذات، وتتنامى لديها عقدة الأنوثة التي ترسم في وجدانها أن الذكور أفضل من الإناث.

ورد عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء ابن له فقبّله وأجلسه على فخذه، وجاءت بنت له فأجلسها بين يديه، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ألا سويت بينهم؟"، فهذه اللفتة النبوية الكريمة تجعل التفرقة بين الإناث والذكور أمراً مذموماً غير محمود، فالرعاية الأبوية والعطف والحنان لجميع الأبناء بالتساوي حتى لا تكون دافعاً للحقد والتشاحن بين الإخوة فيما بعد، فالعدل بين الأبناء مطلوب، وله ثمرته وأثره في التربية والنشأة.

ولقد وقفت الشريعة الإسلامية ضد كل ما يُخل بكرامة الإنسان سواءً أكان طفلاً أم غيره وقفة شرع فيها حدود التعدي على الأعراض والتعزيزات في خدش الحياء العام والخاص، فقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(الأعراف:٣٣)، لذا عملت الشريعة الإسلامية على حفظ رعاية البنات ضد كل ما يساعد على الانحرافات الأخلاقية، فمهّدت لهن طريق العفة والحياء من أول إدراكهن لمعنى الحياة، فأمرت الوالدين بالتفريق بين الأطفال في المضاجع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"(أخرجه أبو داود وأحمد)، وأمرت الأطفال بالاستئذان عند إرادة الدخول على الوالدين والأهل لكي تجنب الأطفال مفسدة الاطلاع على العورات في مثل هذه السن المبكرة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (النور:٥٩)، فالشريعة الإسلامية تزيد الاحتراز في رعاية الأطفال فتأمرهم بالاستئذان ومفارقة أمثالهم من الأطفال في أماكن النوم.

ونطرح نصائح على الآباء والأمهات الالتزام بها في تربية البنات وهي:

إذا بلغت البنت (٦) سنوات لا تخرج من المنزل بمفردها خاصة في فترات الظهيرة والمساء.

لا تلعب مع أبناء الجيران أو الأقارب الأكبر منها سناً بمفردها.

تعويدها على ارتداء جوارب في حالة ارتدائها فستاناً.

لا تخرج أبداً مع السائق بمفردها، ولا تدخل غرفة العامل أو حارس العقار.

تدريبها على تغيير قنوات التلفاز إذا ظهرت مشاهد غير مناسبة.

تربية البنت على الحياء، وحثها على الانسحاب من مجالس النساء عندما يتطرق الحديث لموضوعات لا يجب أن يستمع إليها الصغار.

كما يجب على الآباء والأمهات تقديم تربية صحيحة وسليمة للبنات؛ وذلك من خلال التحدث مع البنت بلغة هادئة، مع تجنب الإهانة والصوت المرتفع، نراقب بناتنا، ولكن بحب ووعي من بعيد، نحافظ على خصوصيتها إذا أغلقت باب الغرفة لا نقلق ولا نخاف؛ هذه محاولة طبيعية لاستقلالها، تعزيز الثقة بالنفس من خلال مشاركتها في اتخاذ القرارات، وقد يمنح الوالدان البنت حرية زائدة عن الحد باعتبار أنهما لا يضعان أيّ فروق بينها وبين الذكور، فتتلقى نفس التربية، وتسير على نفس القوانين، مما يجعل طريقة تصرفاتها بطبعها نوع من الخشونة، وقد تدفعها هذه الجرأة إلى استغلال مساحة الحرية التي منحت لها بشكل خاطئ، فالحرية يجب أن تكون محدودة ومنضبطة.

نسأل الله أن يحفظ أبناءنا ويبارك فيهم.



Upload by : altawhedmag.com

**الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-.**

**أما بعد: فموضوعنا هذا العدد عن واقعة شديدة منكرة قام بها أعداء الإسلام انطلاقا من عقيدتهم في كُرْه الإسلام وجحد آيات الله!**

**فما هي تلك الواقعة؟ إنها سرية الرجيع!!**

"الرجيع" بفتح الراء، وكسر الجيم: ماء لقبيلة هذيل بين عسفان ومكة: على ثمانية أميال من عسفان: كانت الوقعة بقرب منه فسميت به. فتح الباري (٧/ ٣٧٩).

-تاريخ السرية: كانت هذه السرية في شهر صفر من السنة الرابعة للهجرة. عمدة القاري (١٤/ ١٩١).

- سياق الحدث: عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا-جاسوسا- وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري: فانطلقوا، حتى إذا كانوا بالهداة- بسكون الدال بعدها همزة مفتوح- ذكروا لحي من هذيل، يقال لهم بنو لحيان، فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل-كلهم رام-: فاقتصوا آثارهم فلما رآهم عاصم، وأصحابه لجؤوا إلى فدفد -أي: إلى موضع مرتفع- وأحاط بهم القوم: فقالوا لهم: انزلوا وأعطونا بأيديكم، ولكم العهد والميثاق، ولا نقتل منكم أحدا، فقال عاصم بن ثابت-رضي الله عنه- أمير السرية: أما أنا فوالله لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فرموهم بالنبل: فقتلوا عاصما في سبعة.

وبقي خبيب وزيد ورجل آخر (عبد الله بن طارق) فأعطوهم العهد، والميثاق، فلما أعطوهم العهد، والميثاق نزلوا إليهم، فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم: فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر: فأبى أن يصحبهم: فجروه وعالجوه على أن يصحبهم فلم يفعل: فقتلوه.

وانطلقوا بخبيب، وزيد حتى باعوهما بمكة: فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرا، حتى إذا أجمعوا قتله، استعار موسى من بعض بنات الحارث: ليستحد بها فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي، فدرج إليه حتى أتاه فوضعه على فخذه، قال: فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذاك مني، وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذاك إن شاء الله، وكانت تقول: ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب-أي عنقود- وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله، فخرجوا به من الحرم -إلى التنعيم- ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم، فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من سن الركعتين عند القتل



Upload by : altawhedmag.com

هو. ثم قال: اللهم أحصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تبق منهم أحدا، ثم قال:

ما أبالي حين أقتل مسلما
على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

(أي: "على أعضاء جسم مقطع" النهاية (٥/ ١٦٨)، والفتح: (٨/ ١٣٧))

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله. وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء وفي رواية "فلم يقدروا على أن يقطعوا من لحمه شيئا" البخاري (٣٠٤٥و٣٩٨٩ و٤٠٨٦)

وفيه فوائد:

١- سببها: ذكر العلماء لها سببين:

الأول ما في الحديث: وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عشرة رهط سرية عينا أي- متجسسا- يأتيه بأخبار قريش.

الثاني: ذكر ابن إسحاق أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة: فقالوا: يا رسول الله، إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن، ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم عددا من أصحابه. ابن هشام (٢/ ١٦٩).

والجمع ممكن بأن يكون الطلب وقع هؤلاء، كما في رواية ابن إسحاق، وكلفهم النبي صلى الله عليه وسلم بمعرفة أخبار الأعداء في أثناء القيام بهذا العمل؛ كما في رواية البخاري.

٢- فيه: أن عددهم كان عشرة لقوله: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا": فهذا صريح في أن عددهم كان عشرة..

وخالف ابن إسحاق: فقال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستا من أصحابه. وقال السهيلي: وفي البخاري: أنهم كانوا عشرة وهو أصح. والله أعلم. الروض الأنف (٦/ ١٢٣).

٣- قوله " وأمر عليهم عاصم بن ثابت" كذا في الصحيح.

وقد خالف ابن إسحاق البخاري في موضعين:

فعند البخاري: أنهم كانوا عشرة، وعنده: أنهم كانوا ستة. وعند البخاري: أن كبيرهم عاصم بن ثابت، وعند ابن إسحاق: أنه مرثد.

فإذا رجحنا: تعين ترجيح رواية البخاري: لأنها مسألة رواية بلا شك، والعمدة فيها على السند، واسناد البخاري متصل، وأما ابن إسحاق: فلم يجاوز به عاصم بن عمر بن قتادة، وهو وإن كان ثقة عالما بالمغازي، لكنه من صغار التابعين الذين جل روايتهم عن كبار التابعين. ومثل هذا لا يقدم على الصحيح المسند خاصة إذا كان عند البخاري؛ فهو إمام الأئمة في هذا الشأن. التقريب (٣٠٧١). قال ابن حجر: وما في الصحيح أصح. فتح الباري (٧/ ٣٨٠).

واذا لم نرجح أمكن الجمع: لأن ذكر الأقل لا ينفي الأكثر: وذكر أمير يحتمل أن يكون الثاني نائبا عنه: أو أن لكل واحد اختصاصا دون الآخر.

قال ابن حجر: وجمع غيره بأن أمير السرية مرثد. وأن أمير العشرة عاصم بناء على التعدد. فتح الباري (٧/ ٣٨٠).

٤- حرص السلف على العمل بالسنة في أحرج الأوقات: لأن استعار موسى "ليستحد بها" أي: يحلق عانته. الفتح (٧/ ٣٨٢).

٥- أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان، ولا يمكن من نفسه ولو قتل. أنفة من أن يجري عليه حكم كافر، وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة، فإن أراد الأخذ بالرخصة له أن يستأمن.

٦- قوله لما خرجوا ليقتلوه: "دعوني أصل" فيه الصلاة عند القتل. وفيه: مثال على السنة التقريرية: لأنه عليه الصلاة والسلام لم ينكر ذلك، ولا يخفى بطلان الاستدلال به على البدع في الدين.

٧- قوله "ثم قال: اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا-أي متفرقين- ولا تبق منهم أحدا" فيه جواز الدعاء على الكفار بمثل هذا الدعاء: لأن هذه الحادثة حصلت في العهد النبوي: فأقرها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر على خبيب دعاءه.

٨- استجابة الله لدعوة خبيب: قال البيهقي: ورُوينا عن بريدة بن سفيان استجابة الله دعاء خبيب على الذين قتلوه: فلم يحل الحول ومنهم أحد غير رجل لبد بالأرض حين رآه يدعو"



Upload by : altawhedmag.com

الاعتقاد للبيهقي (ص: ٣١٠)، وأخرجه سعيد في سننه (٢٨٣٧).

٩- حُب خبيب للنبي صلى الله عليه وسلم: وذلك أنهم " ناشدوه: أتحبُ مُحمدًا مكانك؟ فقال: لا والله العظيم ما أحبُ أن يُفدِيني بشوكة يُشاكها في قدمه!"

١٠- فيه دلالة على قوة يقين خُبيب -رضي الله عنه- وشدته في دينه.

١١- وقع مثل ذلك - أيضا- لزيد بن الدثنة؛ حيث أخرجوه من الحرم ليقتلوه. حيث سأله أبو سفيان حين قدم ليُقتل: "أنشدك الله يا زيد، أتحبُ أن مُحمدًا عندنا الآن في مكانك"؟ قال: والله ما أحبُ أن مُحمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تُصيبُه شوكة تؤذيه، وأني جالس في أهلي. قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدًا يحبُ أحدًا كحُب أصحاب مُحمد مُحمدًا، ثم قتله نسطاس. يرحمه الله. سيرة ابن هشام (٢/ ١٧٢)، وانارة الدجى (٤١٤).

١٢- وفيه الوفاء للمشركين بالعهد، والتورع عن قتل أولادهم.

١٣- وفيه استجابة دعاء المسلم، وإكرامه حيًا وميتًا. فتح الباري (٨/ ١٣٨).

١٤- فيه مثال عملي على قوله: "وما يعلم جُنود ربك إلا هو" وذلك أن الدبر وهي حشرة صغيرة منعت عاصمًا منهم بعد موته، وحمته من رسلهم قد يقدروا منه على شيء... ثم بعث الله مطرا، فصار سيلا، فاحتمل عاصمًا، فذهب به، وقد كان عاصم قد أعطى الله عهدا: أن لا يمسه مشرك، ولا يمس مشركا أبدا. سيرة ابن هشام (٣/ ١٨٩)، وفتح الباري (٨/ ١٣٨).

١٥- قوله: "لقد رأيته يأكل من قطف عنب مثل رأس الرجل، وما بمكة يومئذ ثمرة، وإنه لموثق في الحديد، وما كان إلا رزق رزقه الله": قال البيهقي: وفي هذا الحديث الصحيح كرامات ظهرت على من سُمي فيه. الاعتقاد للبيهقي (٣١٠).

١٦- ليس كل خارق للعادة كرامة؛ لأن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب؛ فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية أولياء الله تعالى إلى فارق. وأولى ما ذكروه: أن يختبر حال من وقع له ذلك: فإن كان متمسكا بالأوامر الشرعية والنواهي، كان ذلك علامة ولايته، ومن لا فلا. وبالله التوفيق. فتح الباري (٧/ ٣٨٣).

١٧- في الخبر جملة يظهر حكمة الله البالغة بأن يلهم رسوله صلى الله عليه وسلم: أن يبعث مثل هؤلاء الرهط فيكتب لهم الشهادة، ويعودوا قدوة لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة، في امتناع عن امتنع عن النزول على حكم مشرك، وصبر من صبر لما غدر به الكفار، فكل هؤلاء قدوة بصورة حالة؛ ليكون الامتناع عن النزول على حكم مشرك رضى بتعجل الشهادة إلى يوم القيامة، أيضا سائغا غير مكروه ولا محظور اقتداء بعاصم بن ثابت؛ وليكون النزول على حكم المشركين رضى بعهدهم وأمانهم مباحا اقتداء بخبيب بن عدي رضي الله عنه. وليبتلي الله عباده المؤمنين بمثل هذه الحادثة؛ ليميز الله من ثبت إيمانه عندها ممكن يضطرب قلبه، ويتبع وساوس الشيطان.

١٨- فإن قيل: كيف يرسل النبي صلى الله عليه وسلم قومًا تكون هذه عاقبتهم؟ وإنما كان ذلك بحكم من الله سبحانه، منها: أن يكشف الله بهم المنافقين حول نبيه صلى الله عليه وسلم، مع فوز من فاز بالشهادة مكتوبًا له أجر من اقتدى به في عمله.

١٩- ما يدل على صدق عزم خبيب، وحسن ثبات عقله وإيمانه، حين قال هذا الشعر في مثل تلك الحالة الشديدة على تقبل الموت، ومعاينة القتل بأيدي الأعداء.

ومن شعره:

لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع
وذلك في ذات الإله وإن يشا
يبارك على أوصال شلو ممزع
لعمري ما أحفل إذا مت مسلما
على أي حال كان لله مضجعي

المعجم الكبير للطبراني (٥٢٨٤).

٢٠- أما إخبار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بما جرى للقوم قبل وصول الخبر، فإنه يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم. الإفصاح (٧/ ٣٥٨).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



Upload by : altawhedmag.com

صدر حديثاً

# المجلد الجديد

## بمقر مجلة التوحيد

يوجد مجلدات السنوات القديمة
سعر المجلد ٢٥ جنيه
بدلاً من ٥٠ جنيه
حتى عام ١٤٣٩ هـ

١٢٠٠ جنيه
سعر الكرتونة بدلاً من
١٥٠٠ جنيه
لفترة محدودة

هدايا قيمة
لأول ١٠٠ مشترٍ

سعر المجلد الجديد
١٠٠ جنيه

لعام ١٤٤٣ هـ

**الآن أصبحت 51 مجلداً من الموسوعة**

للحصول على المجلدات والكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني
عنها البيت المسلم

# التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com